

أخطات الصحابة عمرى

تأليف
عبد العزيز الشناوي

مكتبة الأيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٣٥٧٨٨٢



جميع الحقوق محفوظة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المبدىء المعيد المغنى الحميد ذى العفو الواسع والعقاب الشديد من هداه فهو السعيد السديد ومن أضله فهو الطريد البعيد ومن أرشده إلى سبيل النجاة ووفقه فهو الرشيد كل الرشيد يعلم ما ظهر وما بطن وما خفى وما علن وهو أقرب إلى كل مريد من حبل الوريد . أحمده وهو أهل الحمد والتحميد وأشكره والشكر لديه من أسباب المزيد وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصلوات الله وسلامه على صفة خلقه وخاتم أنبيائه وبعد :
﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ .

فإذا كانت رسالة الإسلام ودعوته قد هيأت من الفرقة وحدة ومن الضعف قوة ومن الأمية علماً ومن البداوة حضارة فإن ذلك كله كان نتيجة طبيعية لمنهج نبي الرحمة - ﷺ - في تعليم وتقويم نفوس وقلوب أصحابه فكانوا خير أمة أخرجت للناس تتمثل الخيرية بكل أبعادها في أصحابه فيقول الصادق المصدوق - ﷺ - :

« النجوم أمانة للسماء فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهب أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون » .

وكتاب أمهات الصحابة الذى أقدمه للقراء يعرض نماذجاً من النساء اللاتي رفعهن الإسلام إلى عليين ليكن نبزاً فى الاقتداء فإن العيب ليس فى الشمس إذا كان مكفوف البصر لا يراها .
وانتى لم أكتب تاريخاً لأولئك الصحابات ولا أريد أن أزيد القراء بعظمتهم وشأنهن بل أردت أن يتعرف القراء على حياة الصادق المصدوق - ﷺ - منذ ظهور الارهاصات التى مهدت لرسالته - ﷺ - وما سبق مولده - عليه الصلاة والسلام - من سمات تلقى أضواء رحمانية على طريق الدعوة المحمدية ونشأته حتى مبعثه - ﷺ - وما جاء بعد ذلك من دعوة الناس إلى الدين الحنيف وما لقي النبي الخاتم - ﷺ - فى سبيل

نشر الإسلام من معارضة وصراع بالقول والسيف حتى استجاب الله عز
وجل ونصر نبيه وخرج من جوف الظلام النور ومن صلب الكفر الإيمان
وعلت راية الإسلام .
هدانا الله إلى سبيل الرشاد .

عبد العزيز الشناوى

* * *

حمنة بنت سفيان

تنفس الصبح كابتسامة الوليد الراضى فقام سعد بن مالك بن أهيب - سعد بن أبي وقاص - من نومه فزعاً لقد رأى رؤيا .. رأى فى المنام كأنه فى ظلمة لا يبصر شيئاً إذ أضاء له قمر فاتبعه فكأنه ينظر إلى من سبقه فنظر إلى زيد بن حارثة وإلى على بن أبي طالب وإلى أبي بكر وكانه يسألهم : متى انتهيتم إلى هذا ؟ فقالوا : الساعة .

ورأت أمه حمنة بنت سفيان بن أمية - بنت عم أبي سفيان بن حرب - قلق ابنها فسألته : ما بك ؟ قال سعد بن مالك : لا شيء .

قالت حمنة بنت سفيان : هل ذهبت البارحة إلى اللات وسجدت للآلهة قبل أن تنام ؟ قال سعد بن أبي وقاص : لا .

ف نظرت إليه نظرة عتاب لماذا لم يذهب إلى الصنم الرابض فى الدار ويتضرع إليه ؟ إنها كثيراً ما توصى سعداً وأخاه عامر بن أبي وقاص بالصلاة للآلهة شكراً اتقاء شرهم فى الدنيا وجلباً للرزق وإطالة العمر على الأرض كانت أمه مؤمنة بهبل واللات والعزى ومناة واساف و .. آلهتها وكان يضيق صدرها بأية بادرة تسيء إلى دين آبائها .

قالت حمنة بنت سفيان : هيا أنت وأخوك فقد أعددت لكما الطعام . فجلس سعد و عامر ابنا مالك بن أهيب إلى جوار أمهما فأخذ سعد يطعمها أطيبه فقد كان يحب أمه وكان باراً بها ويعطف عليها . ولما فرغ من طعامه طلبت منه أمه أن يذهب إلى الصنم الموجود فى الدار ليؤدى له صلاته .. فمشى سعد إليه .. ولأول مرة يجد فى نفسه ثقلاً .. عاد يفكر فى هذا القمر الذى أنار له ظلمته ؟ كيف سبقه زيد بن حارثة وعلى بن أبي طالب وأبو بكر إلى هذا النور ؟

راح سعد يتمسح بالصنم التماساً للرزق والعافية فى الدنيا .. ولأول مرة
استشعر سعد أن إلهه حجر نخته الناس ثم عبده فرماه بنظرة احتقار ومشى
إلى عمله . كان يرى النبل لفرسان قريش الذين يخرجون للصيد والقنص .
وأقبل خالد بن الوليد فارس بنى مخزوم وحمزة بن عبد المطلب سيد شباب
مكة ونوفل بن خويلد أسد قريش وبعض شباب مكة المولع بالصيد ليبروا
سهامهم ودار بينهم حديث حول صيد الغزلان وصيد الحسان .. ولكن سعداً
كان غائباً عنهم فى التفكير فى تلك الرؤيا التى رآها البارحة ما تأويل تلك
الظلمة ؟ ما هذا النور الذى سبقه إليه زيد وعلى وأبو بكر ؟
وجاء أبو بكر لماذا يتلفت خلفه ؟ خشى أن يعود شباب قريش مرة
أخرى ؟ هل كان ينتظر إنصرافهم ثم أقبل ؟
وقبل أن يروى سعد بن مالك رؤياه لأبى بكر قال : جئتك يا سعد فى
أمر ذى بال .

فتساءل سعد بن أبى وقاص : ما هو ؟
قال أبو بكر : أنت يا سعد أعلم الناس بمحمد بن عبد الله وصدقه وأمانته .
فأنت خاله وهو منكم - كان سعد ابن عم السيدة آمنة بنت وهب أم محمد
وأهل الأم أحوال - .
فقال سعد بن أبى وقاص : إن محمداً غير متهم فهو يؤدى الأمانة ويصل
الرحم ويقرى الضيف ويعين على نوائب الدهر .
قال أبو بكر بن أبى قحافة : قد نزل على محمد وحى من السماء أخبره
أنه نبي هذه الأمة وأمره أن يدعو إلى عبادة الله وحده .
فتساءل سعد بن أبى وقاص : أيكفر باللات والعزى ومناة وهبل واساف
و... ؟

قال أبو بكر : نعم إنه يدعو إلى التحرر المطلق من عبادة هذه الأصنام
التي لا تملك لنفسها شيئاً ولا تدفع عن نفسها ضراً .
فقال سعد : وهل أحد تبعه ؟

قال أبو بكر : نعم .. أنا وعلى بن أبى طالب وزيد بن حارثة ؛
وتذكر سعد رؤياه التى رآها البارحة .. صارت حقيقة وواقعاً ؟ ليس هذا القمر الذى
أنار ظلمته إلا محمد بن عبد الله وليست تلك الظلمة إلا عبادة أحجار لا تضر

ولا تنفع ؟ .

قال سعد بن مالك فى إنفعال : وأين محمد الآن ؟

قال أبو بكر : فى شعب اجياد يعبد ربه مستخفياً .

فقال سعد بن أبو وقاص : هيا إليه ..

وانطلقا .. حتى بلغا شعب أجياد فلقيا محمداً ﷺ فسلما عليه وعرض رسول الله ﷺ على سعد الإسلام وقرأ عليه آيات من القرآن فأخذ سعد بعدوته وفتن برقته وانتشى بحلاوته وكان لجرسه وقع عظيم فى صدره فاعترف أنه ليس من قول بشر .. ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

فهنأه أبو بكر ... ورجع سعد إلى داره مسروراً فقد عرف ذات نفسه وعرف الله وفتح نوافذ قلبه أمام النور الإلهي .. ونخيل إليه وهو يسير نحو داره أنه يسير بلا جناحين وأنه خلق من جديد .. وكان عمره تسع عشرة سنة . ولزم سعد بن أبى وقاص رسول الله - ﷺ - ينهل من نبع الحكمة التى تتدفق من بين شفتيه الشريفتين . وذات يوم مالت الشمس للغروب فاغتسل سعد ووقف يصلى كما علمه رسول الله - ﷺ - وبينما كان ساجداً دخلت عليه أمه حمنة بنت سفيان فوجدته يهيم بصوت خافت خاشع .. أين الصنم الذى يسجد له ؟ لماذا لم يعرها انتباهاً ؟ لماذا لم يقبل عليها كعادته ؟ ماذا يقول فى قعوده وسجوده وقيامه ؟

أحدثت حمنة بنت سفيان جلبة لتنبه ابنها سعداً إلى وجودها ولكن سعداً لم يلتفت إليها وظل ساجداً فهتفت : سعد .. سعد .

فلم يجيبها .. فعادت تتساءل : ماذا تفعل ؟ أين الصنم الذى تسجد له ؟ فلم يأتها رد فازداد غضبها ودهشها واندفعت نحوه فوجدته يلتفت يميناً ثم يلتفت شمالاً وأقبل عليها منشرحاً وقال لها : كنت أصلى يا أماه .

فقالت حمنة بنت سفيان : لمن تسجد ؟ إن اللات ..

فقال سعد بن أبى وقاص : كنت أصلى لله رب العالمين .

فقالت حمنة بنت سفيان فى عجب : ومن رب العالمين ؟

قال سعد بن أبى وقاص : الرحمن الرحيم خالق كل شىء . فاطر السموات

والأرض .

فقالت حمنة بنت سفيان : أتصلى وتسجد لإله غير اللات والعزى ومناة

وهبل وآلهة آبائك ؟

فقال سعد بن أبي وقاص : كانوا في ضلال مبين كيف يعبدون حجارة صماء لا تضر ولا تنفع ؟ .

فقالت حمنة بنت سفيان في إستنكار : ما هذا الذى تقول ؟ أتسفه أحلام آبائنا يا سعد ؟ عد إلى رشدك ودع هذا الدين الذى أحدثت . . .
أيعود إلى عبادة حجر لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ؟ منذ أن وضع يمينه في يمين رسول الله ﷺ مبيعاً واستشعر أن قلبه مضاء كالصبح النضير بنور الله ونور طاعته .
بعد أن سمع آيات من الذكر الحكيم خيل إليه أن شحنة من نور تضىء ظلام نفسه وتبدد الضباب المتعقد في صدره وتمسح الغشاوة التى رانت على عينيه .
كيف يعود إلى الكفر والشرك بعد أن ثمل بحلاوة الإسلام ؟
قال سعد بن أبي وقاص : يا أماه إنى لا أدع دينى فإنه دين الحق وإنى أدعوك إليه .

فقالت حمنة بنت سفيان : يا سعد عد إلى عقلك ولا تغضبني عليك ولا تصبأ فتكون من الخاسرين .
قال سعد بن أبي وقاص : يا أماه إنى لأرجو أن تستمعى لى عسى أن يهديك ربي إلى سواء السبيل إنى أسلمت لله إنه دين حسن يدعو إلى التراحم والتواد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبر الوالدين .
فقالت حمنة بنت سفيان : أليس تزعم أن هذا الدين يدعو إلى صلة الرحم وبر الوالدين ؟ .

فقال سعد بن مالك : نعم .

فقالت حمنة بنت سفيان : واللات والعزى وكل إله عبده العرب لا آكلت طعاماً ولا شربت شرباً حتى تكفر بما جاء به محمد وتعود لعبادة آلهة آبائك وأجدادك .
فقال سعد بن أبي وقاص متوسلاً : لا .. لا تفعلى يا أماه .
قالت حمنة بنت سفيان : لتدعن دينك هذا أو لا أكل ولا أشرب حتى أموت فتعيرنى .

فقال سعد بن أبي وقاص : لا تفعلى يا أماه فإنى لا أدع دينى .

وأخفقت جميع محاولات الأم لترد ابنها البار بها وتصده عن سبيل الله فلجأت

إلى الصوم عن الطعام والشراب لتهم روح سعد بن أبي وقاص الرحيم بها ولكنه لم يبع إيمانه ودينه بشيء حتى لو كان هذا الشيء أمه حمنة بنت سفيان .. فلبثت يومين بلا طعام وبلا شراب حتى جهدت فأقبل أهل سعد يلومونه لعل قلبه يرق ويعود إلى دين آبائه ولكنه كان كالطود الأشم .. ولم يتراجع فقالت له أمه :
- تريد أن تترك آهتنا لشاعر مجنون ؟ .

فقال سعد بن أبو وقاص : ﴿ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ ﴾^(١) .

فقالت حمنة بنت سفيان : أصبحت تقرأ كتاب محمد ؟

فقال سعد بن أبي وقاص : بل كتاب نزل من عند الله العزيز العليم هو نور من عند نور الله وعلم من علم الله وسلطان من سلطان الله ثم تركها سعد بن أبي وقاص .

ولما أشرفت حمنة بنت سفيان على الموت أخذته بعض أهله إليها ليلقى عليها نظرة وداع لعل قلبه يرق حين يراها في سكرة الموت .. ولكن إيمانه بالله عز وجل وبرسوله - ﷺ - تفوق على كل شيء وقال لها في حزم واصرار : تعلمين والله يا أماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني لهذا الشيء .. ثم قام سعد بن أبي وقاص كالجبل الشامخ .. والتفت إلى أمه في غير مبالاة وقال : فكلى إن شئت أو لا تأكلى .

فلما رأت حمنة بنت سفيان إصرار سعد على دينه عدلت - رجعت - عن عزمها فأكلت وشربت .. فنزل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾^(٢) .

لقد حى القرآن العظيم موقف سعد بن أبي وقاص من فوق سبع سموات . وصاحب سعد بن أبي وقاص أمه معروفاً في الدنيا على الرغم من أنها ظلت على دينها .

وكان أصحاب رسول الله - ﷺ - يستخفون بصلاتهم فبينما كان سعد بن أبي وقاص في شعب من شعاب مكة مع نفر من أصحاب النبي - عليه الصلاة والسلام - إذ ظهر عليهم عكرمة بن أبي جهل وعبد الله بن خطل وضرار بن الخطاب وأبو سفيان بن الحارث ونفر من المشركين فعاوبوا عليهم دينهم حتى

(١) الصفات : ٣٧ . (٢) لقمان : ١٥ .

قاتلوهم فضرب سعد بن أبى وقاص عبد الله بن خططل بلحى جمل فسججه فرماه
ضرار بن الخطاب بحجر أصاب أذنه .. فلما عاد إلى داره ورأت أمه حمنة بنت
سفيان ما أصابه قالت : لقد أغضبت هبل الإله الأكبر فأصابك ما أصابك .
فقال سعد بن أبى وقاص : لو كان هبل إلها لدفع عن نفسه يوم أن سقط
فكسر ذراعه فأبدله قومك بذراع من ذهب .

وهاجر أصحاب رسول الله - ﷺ - من مكة إلى يثرب فقال أبو
القاسم - ﷺ - : « اللهم بارك لأهل المدينة في مدينتهم وبارك لهم في صاعهم
وبارك لهم في مدهم اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك وإني عبدك ورسولك
وإن إبراهيم سألك لأهل مكة وإني أسألك لأهل المدينة كما سألك إبراهيم لأهل
مكة ومثله معه ألا ان المدينة مشبكة بالملائكة على كل نقب منها ملكان يحرسانها
لا يدخلها الطاعون ولا الدجال من أرادها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح
في الماء » .

ولما بنى رسول الله - ﷺ - حجراته ومسجده قال : « ما بين مصلاي
وبيتي روضة من رياض الجنة » .

وقال - ﷺ - : « ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » .
ولما نزل قوله تعالى ﴿ سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ ﴾^(١) .

يقول سعد بن أبى وقاص : كنت لا أدري أى الجمع ينهزم ؟
فلما كان يوم بدر رأى سعد بن أبى وقاص رسول الله - ﷺ - ينهب
في الدرع ويقول : « اللهم إن قريشاً جاءتك تحادك وتحاد رسول بفخرها
وخيلاتها فأخنهم الغداة » .

ثم قال - ﷺ - : ﴿ سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ ﴾ .

وهزمت قريش .. يقول سعد بن أبى وقاص : فعرفت تأويلها .
وهذه معجزة من معجزات رسول الله - ﷺ - .

وذات يوم ذكر رسول الله - ﷺ - لأصحابه أول دعوة ثم جاء أعرابي
فشغله حتى قام رسول الله - ﷺ - فأتبعه سعد بن أبى وقاص فلما أشفق
أن يسبقه إلى منزله ضرب سعد بقدمه الأرض فالتفت أبو القاسم - ﷺ -

(١) القمر : ٤٥ .

وتساءل : من هذا ؟ أبو إسحاق ؟

قال سعد بن أبي وقاص : نعم يا رسول الله .

فتساءل النبي - ﷺ - : فمه - ماذا وراءك ؟

قال أبو إسحاق : لا ، والله إلا أنك ذكرت لنا أول دعوة ثم جاء هذا الأعرابي فشغلك .

فقال رسول الله - ﷺ - : نعم دعوة ذي نون - يونس بن متى عليه

السلام - إذ هو في بطن الحوت ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾^(١) فإنه لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له .

يقول سعد بن أبو وقاص : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « اسم

الله الذي إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى دعوة يونس بن متى قلت : يا رسول الله هي ليونس خاصة أم لجماعة المسلمين ؟ قال : لمن دعا به .

وذات يوم كان سعد بن أبي وقاص وبعض الصحابة في مسجد رسول الله -

ﷺ - فخرج عليهم وقال : « أيعجز أحدكم أن يكسب ألف حسنة ؟

فسأل سائل من جلسائه : كيف يكسب ألف حسنة ؟

فقال نبي الرحمة - ﷺ - : يسبح مائة تسيحة فيكتب له ألف حسنة

أو يحط عنه ألف خطيئة .

فقال أحد الصحابة : حدثنا يا نبي الله عن علامات محبة الله تعالى للعبد ؟

فقال الهادي البشير - ﷺ - : إذا سمعت جيرانك يقولون : أحسنت

فقد أحسنت وإذا سمعهم يقولون : قد أسأت فقد أسأت .

ثم قال - ﷺ - : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق

الله .

وقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : « إن لله تعالى ملائكة في الأرض

تنطق على ألسنتهم بنى آدم بما في المرء من الخير والشر » .

وقال الصادق المصدوق ﷺ أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله تعالى

الجنة .

فقالوا : أو ثلاثة ؟

(١) الأنبياء : ٨٧ .

قال رسول الله - ﷺ - : « أو ثلاثة أو اثنان » .
وذات ضحى كان رسول الله - ﷺ - جالساً بين أصحابه فقال : « ليتنى
لقيت إخوانى فأبى أحبهم .
فقال أبو بكر الصديق وسعد بن أبى وقاص : أليس نحن إخوانك يا رسول
الله ؟

قال أبو القاسم - ﷺ - : لا ، أنتم أصحابى وإخوانى الذين لم يرونى
وآمنوا بى وصدقونى وأحبونى حتى أبى أحب إلى أحدهم من والده وولده ألا
تحب يا أبا بكر قوماً أحبك بحبى إياك ؟
قال الصديق : بلى يا رسول الله .

قال - ﷺ - : فأحبهم ما أحبك بحبى إياك » .
وخرج رسول الله - ﷺ - ومعه سعد بن أبى وقاص ونفر من الصحابة
فمر بقوم يرفعون حجراً فتساءل : ما هذا ؟
قال رجال من الأنصار : يا رسول الله هذا حجر نسميه حجر الأشد .
فقال - ﷺ - : « ألا أدلكم على أشدكم ؟
قالوا : بلى .

قال النبى - ﷺ - : « أمللكم لنفسه عند الغضب » .
وسأل سعد بن أبى وقاص النبى - ﷺ - : يا رسول الله أى الناس أشد
بلاء ؟

قال خاتم الأنبياء - ﷺ - : الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل حتى يتلى الرجل
على قدر دينه فإن كان صلب الدين اشتد بلاؤه وإن كان فى دينه رفة ابتلى
على حسب ذلك أو قدر ذلك فما يزال البلاء بالعبد حتى يدعه يمشى فى
الأرض وما عليه خطيئة » .

وقال الصادق المصدوق - ﷺ - : « شكى نبى من الأنبياء إلى ربه
فقال : يا رب يكون العبد من عبيدك مؤمن بك ويعمل بطاعتك فتزوى عنه
الدنيا وتعرض له البلاء ويكون العبد من عبيدك يكفر بك ويعمل بمعاصيك
فتزوى عنه البلاء وتعرض له الدنيا فأوحى الله إليه : إن العباد والبلاء لى وإنه
ليس من شىء إلا وهو يسبحنى ويهللنى ويكبرنى فأما عبدى المؤمن فله سيئات
فأزوى عنه الدنيا وأعرض له البلاء حتى يأتينى فأجزيه بحسناته وأما عبدى

الكافر فله حسنات فأزوى عنه البلاء وأعرض له الدنيا حتى يأتيني فأجزيه بسيئاته .

يقول سعد بن أبي وقاص : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « أربع من السعادة : المرأة الصالحة تراها فتعجبك وتغيب عنها فتأمنها على نفسها ومالك والدابة تكون وطينة فتلحقك بأصحابك والدار تكون واسعة كثيرة المرافق ومن الشقاوة : المرأة تراها فتسوءك وتحمل لسانها عليك وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك والدابة تكون قطوفاً - بطيئاً تغارب الخطو في سرعة - فإن ضربتها أتعبتك وإن تركتها لم تلحقك بأصحابك والدار تكون ضيقة المرافق » .

وذكر رسول الله - ﷺ - الفتن فقال : « إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير فيها من الماشي والماشي خير من الساعي » .

فقال سعد بن أبي وقاص وبعض الصحابة : يا نبي الله أفرأيت إن دخل على بيتي وبسط يده لقتلني ؟

فقال رسول الله - ﷺ - : « كن كبن آدم ﴿ لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لإقتلك ﴾^(١) .

ورأى رسول الله - ﷺ - سعد بن أبي وقاص يوماً يصلي فقال لأصحابه : « إذا قام العبد في صلاته ذر البر على رأسه حتى يركع فإذا ركع علته رحمة الله حتى يسجد والساجد يسجد على قدمي الله فليسمأل وليرغب » .

وقال - ﷺ - : « الصلاة تسود وجه الشيطان والصدقة تكسر ظهره والتحاب في الله والتودد في العمل يقطع دابره فإذا تعلم ذلك تباعد منكم كمنطلع الشمس من مغربها » .

ولما فرغ سعد من صلاته قال رسول الله ﷺ : « ما يدريكم ما بلغت صلاته ؟ إنما مثل الصلاة مثل نهر ماء غمر - كثير - عذب بباب رجل يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فماذا ترون يبقى من درنه ؟ إنكم لا تدرن ما بلغت صلاته » .

وخرج سعد بن أبي وقاص مع النبي - ﷺ - يوم النجف العظيم .. وأبليت حمنة بنت سفيان وبايعت النبي - ﷺ - مع سماء قريش .

(١) المائدة : ٢٨ .

أم عبد بنت عبد ود

دخل عبد الله بن مسعود بن غافل على أمه فوجدها ما زالت جالسة وقد أسندت خدها على راحة يدها . كان الحزن يكسو وجهها . لقد مات زوجها مسعود بن غافل وتركها وابنيها عبد الله وعتبة بلا مال . حاول عبد الله أن يخفف من حزن أمه ولكنها نظرت إلى جسد طفلها النحيل وقالت في أسى :
- لو كنت طفلاً يافاً لقمتم بعمل نأكل و ...

قال عبد الله بن مسعود : أستطيع يا أماه أن أرعى الغنم .
الغنم ؟ كيف غاب عنها ذلك ؟ لماذا لا تصحب ابنها إلى مكة ليعمل راعياً عند أحد من سادات قريش ؟

هبت أم عبد واقفة ثم قبضت على يد ابنها عبد الله وتركت وراءها الحزن وهذيل .
لقيت أم عبد عقبة بن أبي معيط في الطريق إلى أم القرى فسألها عن وجهتها فأخبرته فقال لها : غليم - تصغير غلام - هذيل يرعى غنمى .
ودس عقبة بن أبي معيط في يد أم عبد درهمين فتبسمت ونظرت إليهما في فرح ..
وخرج عبد الله بن مسعود بغنم عقبة بن أبي معيط إلى سفوح جبال مكة ولما غربت الشمس رجع إلى أمه .

وسمع عبد الله بن مسعود عن محمد بن عبد الله - عليه السلام - وما يدعو إليه فسأل رجلاً : ألا تدلنى على مكان محمد الأمين ؟
فقال الرجل : يا ابن غافل إن محمداً أما فى داره أو فى البيت الحرام .
كيف يترك الغنم وحدها ؟ لو لقيه عقبة بن أبي معيط لن يدعه دون أن يذيقه لدغات سوطه .

وأخبر عبد الله بن مسعود أمه برغبته فحذرت وقالت : إن ابا الحكم بن هشام وعقبة بن أبي معيط وأميه بن خلف وسادات قريش يضربون من اتبعه ويقولون : إنه ساحر وإنه كاهن وإنه مجنون .
وذات يوم كان ابن مسعود يرعى الغنم فجاءه رجلان فقال أحدهما :
يا غلام هل عندك من لبن تسقينا ؟

قال عبد الله بن مسعود : ما عندي شاة تحلب وإني مؤتمن ولست بساقيكما .

فقال الرجل : هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل ؟
فقال عبد الله بن مسعود : إن ههنا عناقاً حملت أول الشتاء وقد أخذت -
ألقت ولدها ناقص الخلق وإن كان تمام الحمل - وما بقى لها من لبن .
فقال الرجل : ادع بها .

فدعا بها فاعتقلها الرجل ومسح على ضرعها ودعا بكلمات حتى حفل
وأنزلت فجاء صاحبه بمجن - صخرة منقعة - فحلب وسقى صاحبه ثم حلب
وسقى ابن مسعود ثم حلب وشرب .. ثم قال للضرع : اقلص .
فقلص .. نظر عبد الله بن مسعود إليه في عجب وانهار .. كانت نظراته
مطمئنة وكلماته كجاء بارد في يوم قائف بسمته لا تفارق شفثيه كلها حنان وأبوة
فسأله عبد الله بن مسعود : بالله من أنت ؟ فوالله ما رأيت مثلك قط .
فقال الرجل : أوتراك تكتم علي حتى أخبرك ؟

نظر عبد الله بن مسعود إلى عينيه اللتين يملأهما الوجد والإصرار والثبات
وقال : نعم .

قال الرجل : فإني محمد رسول الله .

قال عبد الله بن مسعود : محمد الأمين ؟ أنت الذي تزعم قريش إنه
صائب ؟

فقال النبي - ﷺ - : إنيهم ليقولون ذلك .

وانصرف محمد - ﷺ - وصاحبه أبو بكر بن أبي قحافة فشيعةهما ابن
مسعود بعينين شاردتين حتى اختفيا عن بصره .. لقد استشعر عبد الله بن مسعود
بعدما رأى وسمع كلمات محمد - ﷺ - ذهولاً .. ولما أفاق راح يلوم نفسه
لماذا تركه وصاحبه ينصرفان ؟ لماذا لم يسأله عن جهته ؟ هل كانا فارين من
سادات قريش ؟ كيف يلقاهما ؟ لقد فاقت حلاوة الكلمات التي سمعها من محمد
بن عبد الله - ﷺ - وهو يدعو ربه وهو يمسخ ضرع الشاة حلاوة اللبن الذي
شربه .. إن ما فعله محمد - عليه الصلاة والسلام - لا يفعله إلا نبي .

ورجع ابن مسعود إلى أمه يركبه التعب فقالت له أمه : ما بك ؟
فأخبرها بما جرى .. فقالت أم عبد : لقد صدق أشراف قريش .. إنه ساحر

كيف تحلب شاة لم ينز عليها فحل ؟

فقال عبد الله بن مسعود : لا .. والله إنه ليس ساحر .

وقضى عبد الله بن مسعود ليلته أرقاً لم تكتحل عيناه بالنوم .. كان مجذوباً إلى ابن عبد الله - عليه السلام - .. وراح ينتظر مقدم الصبح .. فلما أسفر انطلق إليه فوجده في الحجر فقال له بلا تردد : إني أشهد أنك نبي وأشهد أن ما جئت به حق وأنه لا يفعل ما فعلت إلا نبي وأنا متبعك .. علمنى من هذا القول الطيب - القرآن -

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أنت غلام - غليم - معلم » .

ورجع عبد الله بن مسعود إلى أمه يتهلل وجهه بشراً .. فنظرت إليه وتساءلت : لماذا لم تذهب لترعى الغنم ؟
فقال عبد الله بن مسعود : لقد أسلمت .
فقال أم عبد : هل تبعت محمداً ؟
قال عبد الله بن مسعود : نعم .
فقال أم عبد : إن سيدك عقبه بن أبي معيط .
فقال عبد الله بن مسعود : ليذهب عدو الله عقبه بن أبي معيط وغنمه إلى الجحيم .

فقال أم عبد : لإلام يدعو ابن عبد الله ؟

قال عبد الله بن مسعود : يدعو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى خير الدنيا والآخرة .

فتساءلت أم عبد : هل هناك بعث بعد الموت ؟

قال عبد الله بن مسعود : أى ورئى وأما جنة عدن وإما نار الله الموقدة . فسكنت أم عبد وعادت تتساءل : وإلام يدعو ؟
قال ابن مسعود : يدعو إلى مكارم الأخلاق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعو إلى عبادة إله واحد .

فقال أم عبد : وهبل ومناة واللات والعزى ؟

فقال عبد الله بن مسعود : أحجار لا تضر ولا تنفع .

وتذكرت أم عبد يوم أن هبت العاصفة فكفأت هبل على وجهه وكسرت ذراعه وطمست وجهه في التراب لو كان إلهاً كما يزعمون لماذا لم يقف شامخاً في

وجه العاصفة ؟

ووجدت أم عبد تتساءل : ماذا أقول إذا أردت أن أتبع محمداً ؟
فقال عبد الله بن مسعود : قولي : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده
ورسوله .

ونظقت أم عبد الله بشهادة الحق .. فكانت من السابقين الأولين .
يقول عبد الله بن مسعود : لقد رأيتني سادس ستة وما على الأرض مسلم
غيرنا .

ولقى عقبة بن أبي معيط أم عبد فقال لها : أصبأ ابنك عبد الله ؟
فقال أم عبد : لا ما صبأ .
فقال عقبة بن أبي معيط : أحقأ ما تقولين ؟ حمداً للآلهة لكن لماذا يزعم
الناس أنه صبأ ؟

قالت أم عبد : ما صبأ ابني عبد الله ولكننا آمنا بهذا الرجل .
فقال عقبة بن أبي معيط في غيظ وعجب : ماذا تقولين ؟ آمنت أنت وابنك
بهذا الرجل ؟ أنت وهزيل هذيل تمردان على دين آبائكما ؟
فقال أم عبد : ليتك تلقى رسول الله - ﷺ وتسمعه فلقد جاءكم بخير
الدنيا وسعادة الآخرة .

فقال عقبة بن أبي معيط : أنا ألقى يتيم قريش الذي يدعى أنه نبي وما هو
إلا شاعر ؟

فقال أم عبد : إن نبي الله ﷺ ليس بشاعر ولكن يتلو ما أنزل الله عليه ،
* وأسلم الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي وجعل داره داراً للإسلام يجتمع
فيها رسول الله - ﷺ - بأصحابه ليفقههم في دينهم ويتلو عليهم ما أنزل الله
من آيات بينات .

وذاث يوم اجتمع أصحاب رسول الله - ﷺ - في دار الإسلام فقالوا :
- والله ما سمعت قريش بهذا القرآن يجهر لها به قط فمن رجل يسمعه ؟
قال عبد الله بن مسعود : أنا .

فنظر أصحاب رسول الله - ﷺ - نحو جسده الهزيل النحيف وقال
مصعب بن عمير : أنت يا ابن أم عبد ؟
وقال صهيب بن سنان الرومي وعمار بن ياسر وبلال بن رباح : إنا نخشاهم

عليك .

وقال سعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام : إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إذا أرادوه .

فقال عبد الله بن مسعود وهو يندفع نحو باب دار الأرقم بن أبي الأرقم :
- دعوني فإن الله سيمنعني .

انطلق ابن أم عبد حتى أتى المقام في الضحى وسادات قريش في أنديةها .
وقال : بسم الله الرحمن الرحيم - رافعاً بها صوته ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾^(١) ثم استقبل المقام يقرأ .. فتأمله أشرف قريش وتساءلوا : من هذا ؟

فقال عقبة بن أبي معيط : إنه ابن أم عبد .

فقال أبو جهل بن هشام : ماذا يقول ؟

قال النضر بن الحارث : إنه يقول بعض ما جاء به محمد من شعر .
فقال أبو سفيان بن حرب : لقد أغراه محمد كما أغرى بعض العبيد وزعم أن دينه الجديد يسوى بين العبد وسيده .

فقام أبو جهل بن هشام وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وأبي بن خلف إلى عبد الله بن مسعود فجعلوا يضربون وجهه وجعل يقرأ حتى بلغ من سورة الرحمن ما شاء الله أن يبلغ .. ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا بوجهه فقال سعيد بن زيد وعثمان بن مظعون : هذا الذي خشينا عليك .

فقال عبد الله بن مسعود : ما كان أعداء الله أهون على منهم الآن - اليوم - ولكن شئتم لأعدائهم بمثلها غداً .

فقال طلحة بن عبيد الله وهو يغسل وجه ابن أم عبد من أثار الدم :
- لا حسبك فقد أسمعتهم ما يكرهون .

تبسمت أم عبد لقد هزم ابنها صنديد قريش وهو من المال معدم وهو في الجسم هزيل ضامر وهو في الجاه مغمور فكان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله - ﷺ - ..

وكان أول من أفشى القرآن بمكة .

(١) الرحمن : ١ - ٤ .

ولما ذاع ذكر رسول الله - ﷺ - في أم القرى ضاقت صدور سادات قريش وقالوا : لقد جعل دين محمد للفقراء والعبيد شأناً وسفه أعلامنا وشتم آباءنا وعاب آلهتنا .

فأنزلوا بأصحابه العذاب وتعرض عبد الله بن مسعود وأمه للعذاب والوعيد والتهديد ولكنهما لم يفتنا عن دينهما ولم يزدما عذاب أشرف قريش إلا إيماناً .
وخدم عبد الله بن مسعود وأمه رسول الله - ﷺ - يقول أبو موسى الأشعري : ما كنت أظن ابن مسعود وأمه إلا من آل النبي - ﷺ - لكثرة ما كان يدخل على رسول الله - ﷺ - .

وذات يوم لقي أبو جهل عبد الله بن مسعود فلطمه على خده فأطاح بأذنه فرجع ابن أم عبد إلى النبي - ﷺ - عليه الصلاة والسلام - والدم والدمع يغطيان وجهه فتبسم رسول الله - ﷺ - وطلب منه أن يصبر فعجبت أم عبد لهذه البسمة أيضاً يضرب أحد من أصحابه وتظن أذنه ويتسم ؟ وأرادت أن تسأل النبي - ﷺ - عليه الصلاة والسلام - عن سر هذه البسمة ولكنها لم تجرؤ ..

ويوم بدر لقي عبد الله بن مسعود أبا جهل جريحاً فأجهز عليه وحز رأسه وحملها إلى رسول الله - ﷺ - فتبسم وأمسك بأذن أبي جهل وقال : الأذن بالأذن .

ثم ألقى برأس أبي جهل وقال وكأنه أراد أن - ﷺ - أن يذكر ابن مسعود لطمه أبي جهل : والرأس زيادة .

وعلم عبد الله بن مسعود وأمه بعد سنين سر بسمة رسول الله - ﷺ - . وكان ابن مسعود يمشي أمام رسول الله - ﷺ - بالعصا حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا فإذا أراد رسول الله - ﷺ - أن يقوم ألبسه نعليه ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجر قبل خاتم الأنبياء - ﷺ - .

وذات يوم أمر النبي - ﷺ - حامل نعليه أن يصعد على شجرة الأراك ليجتنى سواكاً فصعد ابن مسعود على الشجرة فنظر أصحاب رسول الله - ﷺ - إلى ساق ابن أم عبد وضحكوا فتساءل أبو القاسم - ﷺ - : ما يضحككم ؟

قالوا : من دقة ساق ابن أم عبد .

فقال نبي الرحمة - ﷺ - : والذي نفسى بيده لهما أثقل في الميزان من أحد - لرجل عبد الله بن مسعود أثقل في الميزان يوم القيامة من جبل أحد - .
ولقد صدقت في ابن أم عبد نبوءة خاتم الأنبياء - ﷺ - يوم قال له : إنك غلام معلم .

فقد علمه ربه حتى صار عميد حفظة القرآن ... يقول ابن مسعود :
- أخذت من فم رسول الله - ﷺ - سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد .
وأوصى النبي - ﷺ - أصحابه أن يقتدوا بابن مسعود فقال : « تمسكوا بعهد ابن أم عبد » .

ويعلم أبو القاسم - ﷺ - ويوصى أصحابه أن يحاكوا عبد الله بن مسعود
قراءته ويتعلموا منه كيف يتلون القرآن .. يقول طيب القلوب والعقول -
ﷺ - :
- « من أحب أن يسمع القرآن غصاً كما أنزل فليسمعه من ابن أم عبد » .

وكان أبو القاسم - ﷺ - يطيب له أن يستمع للقرآن من فم ابن
مسعود .. سأل أم عبد يوماً : أين عبد الله ؟
فنادته أمه .. فقال رسول الله - ﷺ - : اقرأ لي يا عبد الله ..
فقال ابن أم عبد : أقرأ عليك وعليك أنزل يارسول الله ؟
فقال رسول الله - ﷺ - : إني أحب أن أسمع من غيري .
فأخذ ابن مسعود يقرأ من سورة النساء حتى وصل قوله تعالى ﴿ فَكَيْفَ
إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا * يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ (١)
فغلب البكاء رسول الله ﷺ وفاضت عيناه بالدمع وأشار بيده أن :
حسبك .. حسبك يا ابن مسعود .

وكان ابن مسعود إذا سمع حديثاً رجع إلى أمه علمه إياها يقول ابن مسعود
متحدثاً بنعمة الله عليه : والله ما نزل من القرآن شيء إلا وأنا أعلم في أي شيء
نزل وما أحد أعلم بكتاب الله مني ولو أعلم أحداً تمتطى إليه الإبل أعلم مني

(١) النساء : ٤١ ، ٤٢ .

بكتاب الله لآتيته وما أنا بخيركم .

وأرادت أم عبد أن تبیت ليلة عند رسول الله - ﷺ - لتنظر كيف يوتر فأتته عنده . تقول أم عبد : صلى النبي - ﷺ - ما شاء الله حتى إذا كان آخر الليل وأراد الوتر قرأ ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ (١) في الركعة الأولى وقرأ في الثانية ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ (٢) ثم قعد ثم قام ولم يفصل بينهما بسلام ثم قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (٣) حتى إذا فرغ كبر ثم قنت فدعا ما شاء الله أن يدعو ثم كبر وركع .

وخرجت أم عبد مع ابنها عبد الله ورسول الله - ﷺ - في حجة الوداع فلما مر أبو القاسم بواد قال : أى واد هذا ؟ قالوا : وادى الأزرق .

قال خاتم الأنبياء - ﷺ - : « كأني أنظر إلى موسى وهو هابط من الشية وله - جوار - رافع صوته بالتلبية - إلى الله عز وجل بالتلبية » .
ولما أتى نبي الرحمة - ﷺ - على ثنية تساءل : أى ثنية هذه ؟ قالوا : ثنية هرشاء .

قال رسول الله - ﷺ - : « كأني أنظر إلى يونس بن متى على ناقه حمراء عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة - ليف - وهو يلي » .
ولما رجع رسول الله - ﷺ - من مكة اشتكى .. فرآه ابن مسعود يوماً وهو يوعك فقال : يا رسول الله إنك توعك - تمرض - وعكاً شديداً .
فقال أبو القاسم - ﷺ - : أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم .
فتساءل ابن مسعود : ذلك أن لك أجرين ؟

قال رسول الله - ﷺ - : « أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها » .

وبينا كان رسول الله - ﷺ - جالساً مع ابن أم عبد وأصحابه يفقههم في الدين أقبل راكب حتى أناخ فقال : يا رسول الله إني أتيتك من مسيرة تسع

(١) الأعلى : ١ .

(٣) الإخلاص : ١ .

(٢) الكافرون : ١ .

أنضيت راحلتي - النضو : الدابة التي أهزلتها الأسفار وأذهبت لحمها -
وأسهرت ليلتي وأظمأت نهاري. لأسألك عن خصلتين أسهرتاني .
فقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : ما اسمك ؟
قال الراكب : أنا زيد الخيل .
فقال رسول الله - ﷺ - : بل أنت زيد الخير فاسأل فرب معضلة قد
سئل عنها .

قال زيد الخير : أسألك عن علامة الله فيمن يريده وعلامته فيمن لا يريده .
فسأل الهادي البشير - ﷺ - : كيف أصبحت ؟
قال زيد الخير : أصبحت أحب الخير وأهله ومن يعمل به وإن عملت به
أيقنت بشوابه وإن فاتني منه شيء حننت إليه .

فقال خاتم الأنبياء - ﷺ - : « هذه علامة الله فيمن يريده وعلامته فيمن
لا يريده ولو أرادك بالأخرى هيأك لها ثم لا يبالي في أي واد هلكت » .
ثم أقبل رجل فسأل أبا القاسم - ﷺ - يا رسول الله متى أكون محسناً ؟
قال - ﷺ - : « إذا أثنى عليك جيرانك أنك محسن فأنت محسن » .
فعاد الرجل يتساءل : فمتى أكون مسيئاً ؟
قال طيب القلوب والعقول - ﷺ - : « إذا أثنى عليك جيرانك أنك
مسيء فأنت مسيء » .

يقول عبد الله بن مسعود في صفة رسول الله - ﷺ - : سمعت رسول
الله - ﷺ - يقول : « صفتي أحمد المتوكل ليس بفظ ولا غليظ يجزي بالحسنة
الحسنة ولا يكافئ بالسيئة مولده بمكة ومهاجره طيبة وأمه الحمادون يأتزون
على أنصافهم ويوضون أطرافهم أناجيلهم في صدورهم يصفون للصلاة كما
يصفون للقتال قربانهم الذي يتقربون به إلى دماؤهم رهبان بالليل ليوث
بالنهار » .

يقول رسول الله - ﷺ - : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن
مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وما
افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما فأخرجت من بين أبوي فلم يصبني

شيء من عهر الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح - زنا - من
لادن آدم حتى أنتهيت إلى أبي وأمي فأنا خيركم نسباً وخيركم أباً » .

وسئل رسول الله : هل يولد العبد مؤمناً ؟

فقال - ﷺ - : « خلق الله يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمناً وخلق
فرعون في بطن أمه كافراً » .

ثم أردف النبي - عليه الصلاة والسلام - : « خلق الناس على طبقات
شتى : منهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً منهم يحيى بن زكريا ومنهم
من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت كافراً منهم فرعون ذو الأوتاد » .

وسألت أم عبد ابنها عبد الله بن مسعود عن فضل المتحابين في الله فقال :
- قال رسول الله - ﷺ - : « إن المتحابين في الله لعل عمود من ياقوتة
حمرأ في رأس العمود سبعون ألف غرفة إذا أشرقوا على أهل الجنة أضاء حسنهم
الجنة كما تضيء الشمس لأهل الدنيا فيقول أهل الجنة : انطلقوا فلننظر إلى
المتحابين في الله عليهم ثياب من سندس خضر مكتوب على جباههم هؤلاء
المتحابون في الله تعالى » .

ودخل عبد الله بن مسعود ذات ضحى على أمه فقال : السلام عليكم .
فلم ترد أم عبد فقال ابن مسعود : قال رسول الله - ﷺ - : « افشوا
السلام تسلموا » .

ثم استطرد ابن أم عبد : قال خاتم الأنبياء - ﷺ - : « السلام اسم من
أسماء الله تعالى وضعه الله في الأرض فافشوه بينكم فإن الرجل المسلم إذا مر
بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لتذكيره إياهم السلام
فإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب » .

فقلت أم عبد : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

وحدث الذي لا ينطق عن الهوى - ﷺ - أصحابه يوماً عن طاعة الأمراء
فقال : « عليكم بالسمع والطاعة في ما أحببتهم وكرهتم ألا إن السامع المطيع
لا حجة عليه وإن السامع العاصي لا حجة له ألا وعليكم بحسن الظن بالله
فإن الله تعالى معط كل عبد يحسن ظنه وزيادة عليه » .

ثم قال - ﷺ - : « إنها ستكون أمراء يبيتون الصلاة ويخفونها إلى

شرق - آخر النهار لأن الشمس في ذلك الوقت إنما تلبث قليلاً ثم تغيب -
الموتى وإنه صلاة من هو شر من حمار وصلاة من لا يجد بدأ فمن أدرك منكم
ذلك الزمان فليصل الصلاة لوقتها واجعلوا صلاتكم معهم سبحة .
وذات يوم قال رسول الله - ﷺ - لأصحابه : « على كل مسلم في كل
يوم صدقة » .

فقال عبد الله بن مسعود وبعض الصحابة : ومن يطيق ذلك يا رسول الله ؟
قال نبي الرحمة - ﷺ - : « السلام على المسلم صدقة وعيادتكم المريض
صدقة وصلاتكم على الجنائز صدقة واماطتكم الأذى عن الطريق صدقة وعوانك
الضعيف صدقة » .

ثم قال الصادق المصدوق - ﷺ - : « الأيدي ثلاثة فيد الله ويد المعطى
التي تليها ويد السائل أسفل إلى يوم القيامة فاستعفوا عن السؤال ما استطعتم
ومن أعطاه الله خيراً فليزر عليه وابدأ بمن تعول وارتنضخ من الفضل ولا تلام
على كفاف ولا تعجز عن نفسك » .

وبينا رسول الله - ﷺ - جالساً بين أصحابه جاء سائل فناوله رجل درهماً
فأخذه رجل فناوله إياه فقال رسول الله - ﷺ - : « من فعل هذا كان له
مثل أجر المعطى من غير أن ينقص من أجره شيء » .

ثم تساءل رسول الله - ﷺ - : « هل تدرون ما يقول ربكم ؟
قال عبد الله بن مسعود وكعب بن عجرة : ماذا يقول رب العالمين ؟
قال رسول الله - ﷺ - : فإن ربكم يقول : من صلى الصلوات لوقتها
وحافظ عليها ولم يضيعها استخفافاً بحقها فله على عهد أن أدخله الجنة ومن
لم يصلها لوقتها ولم يحافظ عليها استخفافاً فلا عهد له على إن شئت عذبتة وإن
شئت غفرت له » .

يقول عبد الله بن مسعود : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « قال
ربكم : وعزتي وجلالي لا يصلينا عبد لوقتها إلا أدخلته الجنة ومن صلاها لغير
وقتها إن شئت رحمته وإن شئت عذبتة » .

ويقول ابن أم عبد : سمعت حبيبي - ﷺ - يقول : « تحترقون تحترقون
فإذا صلى الفجر غسلتها - الصلاة - ثم تحترقون تحترقون فإذا صلى الظهر
غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا صلى العصر غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا

صليتم المغرب غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العشاء غسلتها ثم تنامون فلا يكتب عليكم حتى تستيقظوا » .

ويقول عبد الله بن مسعود : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « يبعث مناد عن حضرة كل صلاة فيقول : يا بني آدم قوموا فأطفئوا عنكم ما أوقدتم على أنفسكم فيقومون فيتطهرون فتسقط خطاياهم من أعينهم ويصلون فيغفر لهم ما بينهما ثم يوقدون فيما بين ذلك فإذا كان عند صلاة الأولى نادى : يا بني آدم قوموا فأطفئوا ما أوقدتم على أنفسكم فيقومون فيتطهرون ويصلون فيغفر لهم ما بينهما فإذا حضرت العصر فمثل ذلك فإذا حضرت المغرب فمثل ذلك فإذا حضرت العتمة - العشاء - فمثل ذلك فينامون وغفر لهم فمدج - دج : سار من أول الليل - في خير ومدج في شر » .

إن رسول الله - ﷺ - يبصرنا بأن الصلاة مفتاح الخير إلى الجنة والفوز بنعيمها الدائم ..

يقول عبد الله بن مسعود : يقول رسول الله - ﷺ - : « من قال إذا أذن المؤذن مثل ما يقول فقال : حى على الصلاة حى على الفلاح قال : لا حول ولا قوة إلا بالله مخلصاً دخل الجنة » .

وقال ابن أم عبد : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « إذا سمع النداء بالصلاة فكبر المنادى فيكبر ويشهد أن لا إله إلا الله ويشهد أن محمداً رسول الله فيشهد على ذلك فيقول : اللهم أعط سيدنا محمد الوسيلة واجعل في العالمين درجته وفي المصطفين محبته وفي المقربين ذكره إلا وجبت له الشفاعة منى يوم القيامة » .

تقول أم عبد الله : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « الجمعة واجبة على كل قرية وإن لم يكن فيها إلا أربعة » .

وتقول أم عبد الله : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « الجمعة واجبة على كل قرية وإن لم يكونوا إلا ثلاثة رابعهم إمامهم » .

ودخل عبد الله بن مسعود على أمه ذات ليلة فقال لها : حدثنا رسول الله - ﷺ - الليلة فقال : « علموا نساءكم سورة الواقعة فإنها سورة الغنى » .

ثم قال ابن مسعود : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم يصبه فاقة أبداً » .

فقلت أم عبد الله : وسورة تبارك ؟

قال عبد الله بن مسعود : قال رسول الله - ﷺ - : « سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر » .

وقال عبد الله بن مسعود : قال رسول الله - ﷺ - : « جادلت سورة تبارك عن صاحبها حتى أدخلته الجنة » .

وقال ابن أم عبد : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « تبارك هي المانعة تمنع بإذن الله من عذاب القبر . أتى رجل من قبل رأسه قال : « لا سبيل لكم على انه قد كان وعى في سورة الملك وأتى من قبل رجله فقالت رجلاه : لا سبيل لكم على أنه كان يقوم بي بسورة الملك فمنعته بإذن الله من عذاب القبر وهي في التوراة سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب » .
ودخل ابن مسعود المسجد ورسول الله - ﷺ - جالس فسلم عليه وجلس وقال : لا حول ولا قوة إلا بالله .

فقال له رسول الله - ﷺ - : « ألا أخبرك بتفسيرها ؟

قال ابن أم عبد : بلى يا رسول الله .

قال خاتم الأنبياء - ﷺ - : لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله » .

وضرب النبي - عليه الصلاة والسلام - منكبى ابن مسعود وقال : « هكذا أخبرني جبريل يا ابن أم عبد » .

يقول عبد الله بن مسعود : قال رسول الله - ﷺ - : « اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك وإمام الخير وقائد الخير رسول الرحمة . اللهم ابعته مقاماً محموداً يغبطه فيه الأولون والآخرون . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد » .

هكذا كان رسول الله - ﷺ - يعلم أصحابه كيف يسلمون عليه ..

ويقول : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « من كفر بحرف من القرآن

فقد كفر به أجمع ومن حلف بالقرآن فعليه بكل آية منه يمين » .

ويقول ابن مسعود : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « القرآن شافع

مشفع وما جل مصدق فمن جعله امامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه قاده إلى النار .

وسألت أم عبد الله ابنها عبد الله بن مسعود عن قوله تعالى ﴿فَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(١) فقال : قال رسول الخير - ﷺ - : « لو كان العسر في جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرج . وهل يستطيع أن يغلب عسر يسرين ؟ » .

وسئل رسول الله - ﷺ - عن الأمانة فقال : « لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له والذي نفس محمد بيده لا يستقيم دين عبد حتى يستقيم لسانه ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه » .

فتساءل ابن مسعود : يا رسول الله ما البوائق ؟
قال أمام المتقين - ﷺ - : « غشه وظلمه وأيما رجل أصاب مالا من غير حله وأنفق منه لم يبارك له فيه وإن تصدق لم تقبل منه وما بقى فزاده إلى النار إن الخبيث لا يكفر الخبيث ولكن الطيب يكفر الخبيث » .
وحض رسول الله - ﷺ - أصحابه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال : « ما من نبي بعث الله في أمة من قبل إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف منهم من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يأمرون فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » .

فقال رجل : يا رسول الله إذا رأى امرؤ منكراً لا يستطيع له تغييراً ؟
قال رسول الرحمة - ﷺ - : « بحسب امرئ إذا رأى منكراً لا يستطيع له تغييراً أن يعلم الله تعالى أنه له منكر » .

ثم قال خاتم النبيين - ﷺ - : « بثس القوم قوم يستحلون المحرمات بالشبهات وبثس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر » .
وقال سيد المرسلين - ﷺ - : « يكون في آخر الزمان قوم يحضرون

(١) الشرح : ٥ ، ٦ .

السلطان فيحكمون بغير حكم الله ولا ينهونه فعليهم لعنة الله .
وبينا كان رسول الله - ﷺ - يمشى مع عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وأنس بن مالك مر برجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال - ﷺ - : « دعه فإن الحياء من الإيمان » .

وقال - ﷺ - : « استحيوا من الله تعالى حق الحياء فإن الله تعالى قسم بينكم أخلاقكم كم قسم بينكم أرزاقكم » .

وقال سيد المرسلين - ﷺ - : « استحيوا من الله تعالى حق الحياء من استحيا من الله تعالى حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء » .

ثم قال الهادي البشير - ﷺ - : « إن الحياء من شرائع الإسلام وإن البذاء من لؤم المرء » .

وسألت أم عبد الله ابنا عبد الله بن مسعود عن الغيرة فقال : قال رسول الله - ﷺ - : « إن الله تعالى يغار للمسلم فليغر » .

وقال ابن أم عبد : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « لا أحد أغبر من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب إليه المدح من الله لذلك مدح نفسه ولا أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل » .

وقال ابن مسعود : قال رسول الله - ﷺ - : « إن الغيرة من الإيمان وإن المذاء من النفاق » .

يقول عبد الله بن مسعود : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإن الكذب ليهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » .

وأخبر أنس بن مالك رسول الله - ﷺ - بمرض أمه أم سليم بنت ملحان فانطلق رسول الله - ﷺ - وعبد الله بن مسعود وأنس وبعض الصحابة إلى دار أبي طلحة - زوج أم سليم - فلما رآها رسول الله - ﷺ - قال : « يا أم سليم أتعرفين النار والحديد وخبث الحديد؟ فأبشري يا أم سليم فإنك أن

تخلصي من وجعك هذا تخلصي من الذنوب كما يخلص الحديد من خبثه .
ثم يقول - ﷺ - : « لا يمرض مؤمن ولا مؤمنة ولا مسلم ولا مسلمة
إلا حظ الله تعالى خطاياها » .

يقول عبد الله بن مسعود : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « والذي
نفسى بيده ما على الأرض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حظ
الله عنه به خطاياها كما تحط الشجرة ورقها » .

ثم تعجب ابن مسعود من الذين يجزعون من المرض فقال : سمعت أبا
القاسم - ﷺ - يقول : « عجبت للمؤمن وجذعه من السقم ولو يعلم ما
له في السقم أحب أن يكون سقيماً حتى يلقي الله عز وجل » .

لقد كان نبي الرحمة - ﷺ - يحض على الصبر على مطلق الأمراض فقال :
« عجبت للمكين من الملائكة نزلوا إلى الأرض يلتمسان عبداً في صلاة فلم
يجدها ثم عرجا إلى ربهما فقالا : يارب كنا نكتب لعبدك المؤمن في يومه وليته من
العمل كذا وكذا فوجدناه قد حبسته حياثك - الحياثة : ما يصاد بها والمراد
هنا حبسه المرض - فلم نكتب له شيئاً فقال عز وجل : اكتبنا لعبدي عمله
في يومه وليته ولا تنقصا من عمله شيئاً على أجره ما حبسته وله أجر ما كان
يعمل » .

كما كان الذي لا ينطق عن الهوى - ﷺ - يحذر أصحابه من حب الدنيا
فقال : « أهلك من كان قبلكم الدينار والدرهم وهما مهلكاكم » .

وقال - ﷺ - : « من أشرب قلبه حب الدنيا التاط منها بثلاث : شقاء
لا ينفذ عنه وحرص لا يبلغ غناه وأمل لا يبلغ متناه فالدنيا طالبة ومطلوبة
فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى تأتيه فيأخذها ومن طلب الآخرة طلبته
الدنيا حتى يستوفى منها رزقه » .

ثم حذر نبي الرحمة - ﷺ - أصحابه من الدنيا إذا أقبلت عليهم فقال :
« كيف أنتم بعدى إذا شبعتم من ألوان الطعام ؟

فقال عبد الله بن مسعود وكثير من الصحابة : أويكون ذلك ؟
قال الذي يأتيه الأمر من السماء - ﷺ - : « نعم قد أدركتموه أو من
قد أدركه منكم كيف أنتم إذا سترتم بيوتكم كما تستر الكعبة ؟
قلوا : رغبة عن الكعبة ؟

قال النبي - عليه الصلاة والسلام - : لا بل ولكن من فضل - غنى -
تجدونه

فتساءل ابن مسعود وأصحابه : نحن خير اليوم أو يومئذ ؟

قال - ﷺ - : لا ، بل أنتم اليوم أفضل .

ثم قال خاتم النبيين - ﷺ - : « من جعل الهموم همّاً واحداً هم الميعاد
كفاه الله سائر همومه ومن تشعبت به الهموم من أحوال الدنيا لم يبال الله في
أى أوديتها هلك » .

وقال - عليه الصلاة والسلام - : « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر
الله وما والاه وعالمًا ومتعلمًا » .

وقال - ﷺ - : « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا امرأً بمعروف أو نهيًا
عن منكر أو ذكراً لله » .

وقال إمام الخير - ﷺ - : « الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال
له ولها يجمع من لا عقل له » .

يقول عبد الله بن مسعود : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « أكبر
الكبائر حب الدنيا » .

ويقول ابن أم عبد : قال رسول الله - ﷺ - : « الدنيا حلوة خضرة
فمن أخذها بحقها بورك له فيها ورب متخوص - الخوص : بائع الخوص -
فيها اشتتت نفسه ليس له يوم القيامة إلا النار » .

وذاث يوم كان رسول الله - ﷺ - يحدث أصحابه عن فضيلة الحلم
فتساءل : « أيعجز أحدكم أن يكون كأبى ضمضم ؟

فقال عبد الله بن مسعود وبعض الصحابة : وما أبو ضمضم يا رسول الله ؟
قال الهادى البشير - ﷺ - : رجل ممن كان قبلكم كان إذا أصبح
يقول : اللهم إني تصدقت اليوم بعرضي على من ظلمني » .

ومر عبد الله بن مسعود بقوم يخوضون بلغو فأعرض عنهم فلما دخل
المسجد رآه رسول الله - ﷺ - وهو جالس بين أصحابه فقال - عليه الصلاة
والسلام - : « أصبح ابن مسعود وأمسى كريماً ، ثم تلا قوله تعالى ﴿ وَإِذَا
مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ ^(١) أى مروا بالباطل والمعاصي أى لا يقبلون اللغو ولا

(١) الفرقان : ٧٢ .

يتعاملون به فإذا نطقوا نطقوا خيراً أو سكتوا وإذا سمعوا سمعوا حسناً أو انبصر فو
فقد صفت نفوسهم وطهرت قلوبهم .

وجاء رجل من أهل نجد إلى رسول الله - ﷺ - وكان نائر الرأس يسمع
دوى صوته .. يقول عبد الله بن مسعود : ولم نفقه ما يقول .

فلما دنا الرجل النجدي من رسول الله - ﷺ - فإذا هو يسأل عن
الإسلام فقال له نبي الرحمة - ﷺ - : « خمس صلوات في اليوم والليلة .

فتساءل النجدي : هل على غيرهن ؟

قال إمام الخير - ﷺ - : لا إلا التطوع .

ثم قال الهادي البشير - ﷺ - : وصيام شهر رمضان .

فقال الرجل النجدي : هل على غيرها ؟

قال خاتم الأنبياء - ﷺ - : إلا أن تطوع .

ثم قال رسول الله - ﷺ - : والزكاة .

فتساءل النجدي : وهل على غيرها ؟

قال رسول الله - ﷺ - : لا ، إلا أن تطوع .

فأدبر الرجل النجدي وهو يقول : والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه .

فقال رسول الله - ﷺ - : أفلح الرجل إن صدق .

يقول عبد الله بن مسعود : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « إنما هما

اثنان : الكلام والهدى فأحسن الكلام كلام الله وأحسن الهدى هدى محمد
ألا وإياكم ومحدثات الأمور فإن شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة ألا لا يطولن عليكم الأمد فتفسو قلوبكم ألا إن ما هو آت قريب وإنما
البعيد ما ليس بآت ألا إنما الشقى من شقى في بطن أمه والسعيد من وعظ
بغيره ألا إن قتال المؤمن كفر وسبابه فسوق ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق
ثلاث ألا وإياكم والكذب فإن الكذب لا يصلح بالجد ولا بالهزل ولا يعد
الرجل صبيه ثم لا يفى له فإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى
إلى النار وإن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة وإنه يقال
للصادق : صدق وبر ويقال للكاذب : كذب وفجر ألا وإن العبد يكذب
حتى يكتب عند الله كذاباً » .

وجاء أعرابي إلى رسول الله - ﷺ - فقال : يا رسول الله ما الكبائر ؟

قال - ﷺ - : « الإشراف بالله .
فتساءل الأعرابي : ثم ماذا ؟
قال نبي الرحمة - ﷺ - : عقوق الوالدين .
فقال الأعرابي : ثم ماذا ؟
قال الصادق المصدوق - ﷺ - : اليمين الغموس .
فتساءل عبد الله بن مسعود : وما اليمين الغموس ؟
قال أبو القاسم - ﷺ - : من اقتطع حق امرئ مسلم يمينه فقد
أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة .
فقال رجل من الأنصار : وإن كان يسيراً يا رسول الله ؟
قال - ﷺ - : وإن كان قصياً من أراك - سواك -
ثم قال رسول الله - ﷺ - : من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال
امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان .
فنزل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا
عِلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١) .

وسألت أم عبد ابنها عبد الله بن مسعود عن قتل النفس فقال : سمعت
رسول الله - ﷺ - يقول : « أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء
يجيء الرجل آخذاً بيد الرجل فيقول : رب هذا قتلني فيقول : فم قتلته ؟
فيقول : لتكون العزة لك فيقول : إنها لي ويجيء الرجل آخذاً بيد الرجل
فيقول : يا رب هذا قتلني فيقول الله : لم قتلته هذا ؟ فيقول : قتلته لتكون
العزة لفلان فيقول : إنها ليست له يوماً .

وقال ابن مسعود : حدثنا رسول الله - ﷺ - فقال : « يجيء المقتول
آخذاً قاتله وأوداجه تشخب دماً عند رب العزة فيقول : يا رب سل هذا فم
قتلني ؟ فيقول : فم قتلته فلاناً ؟ قال : قتلته لتكون العزة لفلان قال : هي
لله تعالى » .

ورأى عبد الله بن مسعود أمه تشرب وهي قائمة فقال لها : أيسرك أن

(١) آل عمران : ٧٧ .

تشرى مع الهر ؟ .

قالت أم عبد : لا .

قال عبد الله بن مسعود : شرب معك - شرب معك من هو شر منه :

الشیطان .

فقلت أم عبد الله : من عندك أم سمعته من رسول الله - ﷺ - ؟

قال عبد الله بن مسعود : رأى رسول الله - ﷺ - رجلاً يشرب قائماً

فذكره .

وسمع عبد الله بن مسعود نباح الكلب في جوف الليل فقال : قال رسول الله - ﷺ - : « إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوزوا بالله من الشيطان فإنهم يرين ما لا ترون وأقلوا الخروج إذا هدأت الرجل فإن الله عز وجل يث في ليله من خلقه ما يشاء وأجفوا - أغلقوا - الأبواب وأذكروا اسم الله عليها فإن الشيطان لا يفتح باباً أبأ أجيف وذكر اسم الله عليه وغطوا الجرار وأوكوا - أربطوا - القرب وأكفثوا الآنية » .

وسألت أم عبد الله ابنا ابن مسعود : ماذا أقول إذا أويت إلى فراشي ؟

قال عبد الله بن مسعود : قال رسول الله - ﷺ - : « إذا أوى أحدكم

إلى فراشه فلينفضه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم ليضطجع على شقه الأيمن ثم ليقل : باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه إن أمسكت نفسى فارجمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » .

وقال ابن مسعود : قال الهادى البشير - ﷺ - : « إذا اضطجعت فقل :

بسم الله ، أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » .

فقلت أم عبد الله : وإذا استيقظت من منامى ؟

قال عبد الله بن مسعود : قال رسول الله - ﷺ - : « إذا استيقظ

الإنسان من منامه ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك : افتح بخير ويقول الشيطان : افتح بشر فإن قال : الحمد لله الذى أحى نفسى بعد موتها الحمد لله الذى يمك السماء أن تقع على الأرض الحمد لله الذى يمك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى طرد الملك الشيطان وظل

يكلؤه » .

وقال ابن مسعود : قال رسول الله - ﷺ - : « إن العبد إذا دخل بيته وأوى إلى فراشه ابتدره ملكه وشيطانه يقول شيطانه : اختم بشر ويقول الملك : اختم بخير فإذا ذكر الله وحده طرد الملك الشيطان وظل يكلؤه -- يحرسه - وإن إنته من منامه ابتدره ملكه وشيطانه يقول له الشيطان : افتح بشر ويقول الملك : افتح بخير فإن هو قال : الحمد لله الذى رد إلى نفسى بعد موتها ولم يمتها فى منامها ، الحمد لله الذى يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم فإن هو خر من فراشه فمات كان شهيداً ، وإن قام يصلى صلى فى الفضائل » .

وكان رسول الله - ﷺ - إذا نام قال : « اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك » .

وكان - ﷺ - يضع يمينه تحت خده .

ودخل ابن مسعود مع النبى - عليه الصلاة والسلام - يوماً البقيع فقال رسول الله - ﷺ - : « السلام عليكم أيها الأرواح الفانية والأبدان البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى مؤمنة اللهم أدخل عليهم روحاً - من روح الله أى من رحمته بعباده - منك وسلاماً منى » .

وكان رسول الله - ﷺ - يحذر وينهى عن الربا .. يقول ابن مسعود : - قال رسول الله - ﷺ - : « آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده إذا علموا ذلك والواشمة والموشومة للحسن ولاوى الصدقة والمترد أعرابياً بعد الهجرة ملعونون على لسان محمد يوم القيامة » .

وقال - ﷺ - : « الربا سبعون باباً والشرك مثل ذلك » .

وقال ابن مسعود : سمعت الهادى البشير - ﷺ - يقول : « الربا وإن كثر فإن عاقبته تصير إلى أقل » .

وقال الصادق المصدوق - ﷺ - : « لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه » .

وقال النبى - عليه الصلاة والسلام - : « ما ظهر فى قوم الربا والزنا إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله » .

وكان رسول الله - ﷺ - يحذر أصحابه من صغائر ومحقرات الذنوب فقال : « إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه كرجل كان بأرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل يجيء بالعود والرجل يجيء بالعود حتى جمعوا من ذلك سواداً وأججوا ناراً فأنضجوا ما فيها » .

وقال - ﷺ - : « اتقوا المظالم ما استطعتم فإن الرجل يجيء يوم القيامة بحسنات يرى أنها ستجبه فما يزال عند ذلك يقول : إن لفلان قبلك مظلمة فيقال : أمحوا من حسناته فما تبقى له حسنة ومثل ذلك كمثل سفر - المسافرون - نزلوا بفلاة من الأرض ليس معهم حطب ففترق القوم فاحتطبوا للنار وأنضجوا ما أرادوا فكذلك الذنوب » .

يقول ابن مسعود : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « التوبة من الذنب أن لا تعود إليه أبداً » .

وقال رسول الله - ﷺ - : « إن رجلاً حضره الموت فلما أيس من الحياة أوصى أهله إذا أنا مت فاجمعوا لي حطباً كثيراً جزلاً ثم أوقدوا فيه ناراً حتى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي فامتحشت فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوماً راحاً - تهب فيه الريح - فأذروها في اليوم ففعلوا ما أمرهم فجمعه الله وقال : لم فعلت ذلك ؟ قال : من خشيتك فغفر له » .

وقال الصادق المصدوق - ﷺ - : « كان رجل يعمل بالمعاصي حتى جمع من ذلك مالاً فلما حضره الموت قال لأهله : إن إتبعتم ما أمركم به دفعت إليكم مالى وإلا لم أفعل قالوا : فإننا سنفعل ما أمرتنا به قال : إذا أنا مت فحرقوني بالنار ثم دقوا عظامي دقاً شديداً فإذا رأيت يوم ريح شديد فاصعدوا إلى قلة جبل فأذروني في الريح .. ففعلوا فوق في يد الله فقال : ما حملك على الذبي صنعت ؟ قال : مخافتك قال : قد غفر لك » .

يقول عبد الله بن مسعود : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « من أخطأ خطيئة أو أذنب ذنباً ثم ندم فهو كفارته » .

وجاء رجل إلى رسول الله - ﷺ - فسأله عن الصيام فشغل عنه فقال له ابن مسعود : صم رمضان وثلاثة أيام من كل شهر . فقال الرجل : يا رسول الله أخبرني عن الصيام ؟

فقال عبد الله بن مسعود : صم رمضان وثلاثة أيام من كل شهر .
 فقال الرجل : إن أعوذ بالله منك يا عبد الله .
 فقال رسول الله - ﷺ - : « وما تبغى ؟ صم رمضان وثلاثة أيام من كل شهر » .

ولما انتقل رسول الله - ﷺ - إلى الرفيق الأعلى وباع المسلمون أبا بكر عين الفاروق للقضاء وابن مسعود للعس وابا عبيدة بن الجراح لبيت المال .
 سألت أم عبد ابنها : يا عبد الله ما معنى قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَفِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾ (١)؟

قال عبد الله بن مسعود : يولد الرجل مؤمناً ويعيش مؤمناً ويموت مؤمناً ويولد الرجل كافراً ويعيش كافراً ويموت كافراً .
 ثم قال ابن أم عبد : قال رسول الله - ﷺ - : « خلق الله فرعون في بطن أمه كافراً وخلق يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمناً » .

وقال خليلي - ﷺ - : « وإن أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع أو باع فسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم يعمل بعمل أهل النار حتى يكون بينه وبينها إلا ذراع أو باع فسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها » .

وسألت أم عبد ابنها ابن مسعود عن قوله تعالى ﴿ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ رِزَابُورًا ﴾ (٢) فقال : الزابور كتاب ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود وإنما هو دعاء وتحميد وتمجيد .. فكما آتينا داود الزبور فلا تنكروا أن يؤتى محمد القرآن .

وسألت أم عبد الله بن مسعود عن قوله تعالى ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّورِ الْعَظِيمِ ﴾ (٣)
 فقال : حين أسرى بموسى - عليه السلام - بينى إسرائيل بلغ فرعون ذلك فأمر بشاة فدبجت وقال : لا ، والله لا يفرغ من سلخها حتى يجتمع إلى ستمائة ألف من

(١) التغابن : ٢ .

(٢) الإسراء : ٥٥ .

(٣) الشعراء : ٦٣ .

القبط فانطلق موسى حتى انتهى إلى البحر فقال له : انفرق فقال له البحر : قد استكبرت يا موسى وهل انفرقت لأحد من ولد آدم فأنفرق لك ؟
ومع موسى رجل على حصان - يوشع بن نون - له فقال له ذلك الرجل :
أين أمرت يا نبي الله ؟ قال : ما أمرت إلا بهذا الوجه قال : والله ما كذب ولا
كذبت ثم اقتحم الثانية فسبح ثم خرج فقال : أين أمرت يا نبي الله ؟ فقال :
ما أمرت إلا بهذا الوجه يعنى البحر فاقتحم فرسه فسبح به فخرج فقال : والله ما كذب ولا
كذبت ثم اقتحم الثانية فسبح ثم خرج فقال : والله ما كذب ولا كذبت فأوحى الله إلى
موسى أن اضرب بعضاك البحر فضر به موسى بعضاه فانفلق فكان فيه اثنا عشر سبطاً لكل
سبط طريق يتراعون فلما خرج أصحاب موسى وتنام أصحاب فرعون التقى البحر عليهم
فأغرقهم - فلما خرج آخر أصحاب موسى وتكامل أصحاب فرعون انطم عليهم البحر
فمأرق سواد أكثر من يومئذ وغرق فرعون لعنه الله .
وكان عبد الله بن مسعود يفتى في عهد أمير المؤمنين عمر وكثر ثناء الناس
عليه لكثرة علمه ..

وخرجت أم عبد مع ابنها عبد الله بن مسعود يوماً في سفر وفي الطريق لقي
ركب الفاروق ذلك الركب فأمر أمير المؤمنين رجلاً يناديهم : من أين القوم ؟
فأجابه عبد الله بن مسعود : أقبلنا من الفج العميق .
قال عمر بن الخطاب : أين تريدون ؟
فقال ابن أم عبد : البيت العتيق .
فقال الفاروق : إن فيهم عالماً .
وأمر رجلاً فناداهم : أى القرآن أعظم ؟
فأجابه عبد الله بن مسعود : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾^(١) .
فقال عمر للرجل : نادهم أى القرآن أحكم ؟
فقال عبد الله بن مسعود : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي
الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْخِشْيَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾^(٢) .
فقال عمر بن الخطاب : نادهم أى القرآن أجمع ؟
فقال ابن مسعود : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ » وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ

(٢) النحل : ٩٠ .

(١) البقرة : ٢٥٥ .

ذَرَّةً شَرًّا يَرَهُ ﴿١﴾

فقال عمر بن الخطاب : نادهم أى القرآن أخوف ؟
فقال عبد الله بن مسعود : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ
يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَى بِهِ ﴾ (٢).

فقال الفاروق : نادهم أى الكتاب - القرآن - أرحى ؟
قال ابن أم عبد : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن
رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ (٣).
فقال أمير المؤمنين عمر : نادهم : أفیکم ابن مسعود ؟
قالوا : اللهم نعم .

. ولما مات عتبة بن مسعود بكى عبد الله بن مسعود فقیل له : أتبکی یا أبا
عبد الرحمن ؟

قال عبد الله بن مسعود : نعم أخى فى النسب وصاحبى مع رسول الله -
ﷺ - وأحب الناس إلى إلا ما كان من عمر .
وأراد أصحاب رسول الله - ﷺ - أن يصلوا على عتبة بن مسعود ولكن
الفاروق قال : انتظروا حتى تأتى أم عبد . .
فلما جاءت صلت على ابنها عتبة بن مسعود .
ولما فرض أمير المؤمنين عمر بن الخطاب للنساء المهاجرات فرض لأم عبد
ألفين .

وخرج عبد الله بن مسعود إلى المسجد يوم الجمعة فوجد ثلاثة قد سبقوه
فضرب كفاً بكف وقال فى حسرة وألم وندم : رابع أربعة ؟ وما رابع أربعة
من الله ببعيد إني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « إن الناس يجلسون يوم
القيامة على قدر تراوحهم إلى الجمعات الأول ثم الثانى ثم الثالث ثم الرابع وما
رابع أربعة من الله ببعيد .

وسألت أم عبد ابنها عبد الله بن مسعود : ما الصراط المستقيم ؟

(١) الزلزلة : ٧ ، ٨ .

(٢) النساء : ١٢٣ .

(٣) الزمر : ٥٣ .

فقال أبو عبد الرحمن : تركنا محمد - ﷺ - في أدناه وطرفه في الجنة وعن يمينه جواد وعن يساره جواد وثم رجال يدعون من مر بهم فمن أخذ في تلك الجواد انتهت به إلى النار ومن أخذ على الصراط انتهى إلى الجنة . ثم قرأ ابن مسعود قوله تعالى ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ .

وسألت أم عبد أبا عبد الرحمن عن كتاب الله الأول والقرآن فقال : قال رسول الله - ﷺ - : « كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به وكل من عند ربنا » .

وسمع عبد الله بن مسعود أمه أم عبد بنت عبد ود تقرأ ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالرُّسُلُ الْعِلْمُ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (١) .

فقال عبد الله بن مسعود : من قال : وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة جيء به يوم القيامة فليل : عبدى هذا عهد إلى عهداً وأنا أحق من أوفى بالعهد أدخلوا عبدى الجنة .

وجاء رجل إلى ابن مسعود فقال له : إنك في زمان كثير فقهاؤه قليل قراؤه تحفظ فيه حدود القرآن وتضيق حروفه قليل من يسأل كثير من يعطى . يطيلون فيه الصلاة ويقصرون الخطبة . يبدون أعمالهم قبل أهوائهم . وسيأتى على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير قراؤه يحفظ فيه حروف القرآن وتضيق حدوده كثير من يسأل قليل من يعطى يطيلون فيه الخطبة ويقصرون الصلاة يبدون فيه أهوائهم قبل أعمالهم .

(١) آل عمران : ١٨ ، ١٩ .

ريطة بنت منبه بن الحجاج

نهضت الشمس من مرقدها وأرسلت أشعتها الأولى من فوق بيوت أم القرى فخرج عمرو بن العاص ليودع أباه العاص بن وائل السهمي . كانت القافلة الخارجة إلى الشام تتأهب إلى الانطلاق فأقبل خباب بن الأرت وطلب من العاص بن وائل أن يعطيه دين عليه

فقال العاص بن وائل : لا ، والله حتى تكفر بمحمد

فقال خباب بن الأرت في قوة وإصرار : لا أكفر حتى تموت وتبعث .

فقال العاص بن وائل في سخرية : وإني لمبعوث بعد الموت ؟

فقال خباب بن الأرت في ثقة وإيمان : نعم .

فتساءل العاص بن وائل : متى ؟

قال خباب بن الأرت : ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ

لِلَّهِ ﴾^(١).

فقال العاص بن وائل : أولستم تزعمون أن في الجنة ذهباً وفضة وحريراً ؟

قال خباب بن الأرت : بلى .

فقال العاص بن وائل وهو يركب بعيره : فأخبرني حتى أقضيك في الجنة .

ووقف خباب ينظر إلى القافلة وهي تتباعد .. فربت عمرو بن العاص على

كتفه وقال : ألم يخبرك أبي أنه سوف يقضيك حقك يوم القيامة ؟ إن يعدكم

محمد إلا غروراً ،

ورجع عمرو بن العاص إلى بيته شارد الفكر فلقيته زوجته

ريطة بنت منبه بن الحجاج السهمية فتساءلت : ما بك يا أبا العاص ؟

قال عمرو بن العاص : إني لأعجب فما يقول محمد ليس بالشعر ولا بسجع

الكهان وإن أصحابه لا يفارقون مدينهم مهما أنزل بهم من عذاب .

فقالت ريطة بنت منبه : من أين جاء ابن عبد الله هذا العلم والبيان وتلك

الحكمة والبلاغة ؟

فقال العاص بن عمرو : يزعم أصحابه أن ملكاً يسمى جبريل ينزل عليه

(١) الإنفطار : ١٩ .

من السماء .

ففتف عمرو في وجه ابنه العاص : كذب وافتراء هل يكلم الله بشراً ؟
قال العاص بن عمرو : سمعت خباب بن الأرت يقول : إن رسول الله -
ﷺ - يقول : « كلم الله موسى تكليماً » .

فقال عمرو بن العاص لابنه : لا تصدق ما يقول هؤلاء الصبابة .
ثم اقترب عمرو منه وقال محذراً : وإياك أن تجلس أو تسمع لأحد من
أتباعه .

كان عمرو بن العاص ونيبه بن الحجاج ومنبه بن الحجاج والعاص بن وائل
وأبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وسادات قريش ينكرون ويحاربون دعوة
محمد - ﷺ - وكان عمرو من شعراء قريش الذين يهجون ابن عبد الله -
ﷺ - .

اقتربت ربيعة بنت منبه من زوجها وقالت هامسة : هل علمت أن أخاك
هشاماً قد تبع محمد بن عبد الله ؟

قال عمرو بن العاص وهو يزفر لهباً : سوف أسقيه الهول حتى يعود إلى
دين آباءه .

فقال العاص بن عمرو : لقد أخبرني عمي هشام أن من ذاق حلاوة الإيمان
لا يعود إلى حظائل الشرك ولو وضعوا السيف على الصمصمة - الرقبة .
فزجره أبوه وقال : ألم أحذرك ؟ لا تسمع ولا تتكلم مع أحد من أولئك
الذين بدلوا دين آباؤهم .

وجلس سادات قريش يوماً في ظل الكعبة وأرادوا قتل رسول الله - ﷺ -
وكان أبو القاسم - ﷺ - يصلي عند المقام فقام إليه عقبه بن أبي معيط فجعل
رداءه في عنقه ثم جذبه حتى وجب أبو القاسم - ﷺ - لركبته ساقطاً فتصاحج
الناس فظنوا أن محمداً - ﷺ - مقتول فأقبل أبو بكر يشتد حتى أخذ بضبعي -
عضدي - رسول الله - ﷺ - من ورائه ويقول : أتقتلون رجلاً أن يقول :
ربى الله ؟

يقول عمرو بن العاص : ثم انصرفوا عن محمد بن عبد الله .
فقام أبو القاسم - ﷺ - فصلى . فلما قضى صلاته مر بعمرو بن العاص
وأبي الحكم بن هشام وعقبه بن أبي معيط والنضر بن الحارث وأبي بن خلف

وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة و... وهم جلوس في ظل الكعبة فقال -
عليه السلام - : « يا معشر قريش أما والذي نفس محمد بيده ما أرسلت إليكم إلا
بالذبح » .

وأشار أبو القاسم - عليه السلام - إلى حلقه فقال أبو الحكم بن هشام : يا أبا
القاسم ما كنت جهولاً .
فقال النبي - عليه السلام - : أنت منهم .

وهاجر هشام بن العاص بن وائل السهمي مع أصحاب محمد - عليه السلام -
إلى الحبشة فأراً بدينه ولما رأت قريش أن أصحاب محمد - عليه السلام - قد أصابوا
داراً وقراراً في هجرتهم بعثوا عمرو بن العاص وعماراً بن الوليد إلى النجاشي
ملك الحبشة لكي يعودا ومعهم مهاجري الحبشة .. ولكن النجاشي ردّهما خائبين
مذمومين وأعاد إليهما هداياهما .

ولما رجع العاص بن وائل من الشام جاء عمر بن الخطاب يهنئ خاله وقد
ماج القادمون بالمستقبلين ...

وذاذات يوم رجع العاص بن عمرو إلى داره وهو يلهث فسأله عمرو : ما وراءك ؟
قال العاص بن عمرو : لقد أسلم عمر بن الخطاب .
فاتنفض عمرو بن العاص وكان عقرباً لدغته وقال في عجب ودهشة :
- ماذا تقول ؟ .

فقال العاص بن عمرو : لم أقل شيئاً ولكن أهل مكة لا يتحدثون إلا عن
إسلام عمر .

فخرج عمرو من الباب كالسهم ليتحقق من إسلام ابن الخطاب .. ورجع
عمرو ناكس الرأس فسأله زوجته : أحقاً ما قاله العاص ؟
فهز عمرو رأسه .. وأردف العاص بن عمرو : وكذلك أسلم ابنه العاص ،
فرماه أبوه بنظرة كالسيف .. فسكت العاص بن عمرو .

وهاجر أصحاب محمد - عليه السلام - إلى يثرب وعلم عمرو بن العاص بموعد
هجرة أخيه هشام فكمن له وعندما هم بالهجرة اعترض طريقه وعاد به إلى مكة
فحبسه في محبس بلا سقف هو وعياش بن أبي ربيعة وكان العاص بن عمرو يذهب
إليهما ويسمع إلى حديثهما .

وخرج عمرو بن العاص وأبو سفيان بن حرب في غير لقريش إلى الشام ..

وفي طريق العودة اعترض محمد - ﷺ - وأصحابه العير فبعث أبو سفيان إلى رجال قريش لينقذوا غيرهم .. فكانت وقعة بدر التي قتل فيها رهوس المشركين : أبو جهل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج و ... فربا حقد ربيعة بنت منبه على الإسلام ونبي الإسلام فخرج عمرو بن العاص وشعراء قريش وألبوا العرب وجمعوا وخرجوا للثأر ليوم بدر وخرجت ربيعة بنت منبه مع نساء من قريش في الهوادج التماس الحفيظة ويذكرن القوم قتلى بدر .. فكانت هزيمة المسلمين يوم أحد ...

وخرج عمرو بن العاص مع الأحزاب ليستأصلوا شأفة خاتم الأنبياء - ﷺ - وأصحابه .. ولكنه عاد شارد اللب فسأله زوجته ربيعة بنت منبه : ما بك ؟ قال عمرو بن العاص : إن أمر هذا الرجل عجب كنا على وشك أن ندخل المدينة ونأتى به وبأصحابه أسارى في الحبال لولا أن هبت علينا ريح صرصر عاتية أطفأت نيراننا وكفأت قدورنا واقتلقت أوتاد خيامنا .

فقال العاص بن عمرو : إن وراءه قوة غير مرئية وزعم رجال ممن شهد وقعة الخندق أنه ممنوع .

فقال ربيعة بنت منبه : تقصد أن له قوة سحرية عظيمة .

وهاجر العاص بن عمرو إلى مدينة رسول الله - ﷺ - فأسلم وبايع رسول الله - ﷺ - ثم حضر مع الصادق المصدوق - ﷺ - جنازة فقال للعاص بن الحارث : ما اسمك ؟

قال ابن الحارث : العاص .

وسأل رسول الله - ﷺ - العاص بن عمرو : ما اسمك ؟

فقال ابن عمرو : العاص .

وقال النبي - عليه الصلاة والسلام - لابن عمر : ما اسمك ؟

قال ابن عمر : العاص .

فقال - ﷺ - : أنتم عبيد الله .

ودخل عمرو بن العاص على امرأته ربيعة بنت منبه فوجدها واجمة مهمومة فسألها : ما وراءك ؟

قالت رائطة بنت منبه : لقد فر العاص إلى يثرب وتبع ابن عبد الله .

فقال عمرو بن العاص في غير مبالاة : لقد بدل محمد اسمه وأصبح يقال

لابنك : عبد الله .

فقال رائلة بنت منبه : إنك تتحدث وكأن الأمر لم يعد ..
قال عمرو بن العاص : إن أمر محمد أصبح يعلو الأمور علواً منكراً .
فقال رائلة بنت منبه : ماذا تعنى يا أبا العاص ؟
قال عمرو بن العاص : لقد نصحتى النجاشى أن ألحق بمحمد .. وقد
أردت الإسلام .

فقال رائلة بنت منبه : نعم الرأى يا أبا العاص فإن الناس قد دخلوا
فى الإسلام ولم يبق أحد به طعمة - قوة -
وهاجر عمرو بن العاص من مكة إلى المدينة فلقى خالد بن الوليد وعثمان
بن أبى طلحة فى طريقهما إلى مدينة رسول الله - ﷺ - .. فأسلموا وبايعوا
خاتم الأنبياء - ﷺ - .

ورجع عمرو بن العاص مع رسول الله - ﷺ - يوم فتح مكة .. وبعد
أن بايع الناس على الإسلام وبايعهم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما
استطاعوا .. فلما انتهى من بيعة الرجال أتاه نساء من نساء قريش منهن : أم
هانيء بنت أبى طالب وأم حبيب بنت العاص بن أمية وعاتكة بنت أبى العيص
ورائلة بنت منبه وهند بنت عتبة وفاخته بنت الوليد بن المغيرة و... فبايعهن .
ودخل رسول الله - ﷺ - دار عمرو بن العاص فقال ٧ - ﷺ - :
- « نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله » .

ثم قال وهو بهم بالخروج من دار عمرو : « إن عمرو بن العاص لمن صالحى
قريش ونعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله » .
قالت رائلة بنت منبه لابنها عبد الله : كيف نصلى على رسول الله -
ﷺ - ؟

قال عبد الله بن عمرو : سألت رجل النبى - عليه الصلاة والسلام - كيف
نصلى عليك ؟ قال : « قولوا : اللهم صلى على محمد وأزواجه وذريته كما صليت
على آل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم
إنك حميد مجيد » .

ورأى عبد الله بن عمرو بن العاص أمه رائلة بنت منبه تصلى وهى لا تتم
ركوعها ولا سجودها فلما فرغت من صلاتها اقترب منها وقال لها : سألتنا رسول
الله - ﷺ - يوماً : « ما ترون فى الشارب - شارب الخمر - والسارق

والزأى ؟

قلنا : الله ورسوله أعلم قال : هن فواحش وفيهن عقوبة وأسوأ السرقة الذى يسرق صلاته .

فقال ربيعة بنت منبه : وكيف يسرق المرء صلاته ؟
فتيسم عبد الله بن عمرو وقال : قال رسول الله - ﷺ - :
« لا يعم ركوعها ولا سجودها » .

فأدركت رائطة بنت منبه أن ابنها أراد أن يشير إليها بتحسين صلاتها وإتمامها والخشوع فيها .

وسألت رائطة بنت منبه ابنها عبد الله : ما أجر الشهيد ؟

فقال عبد الله بن عمرو : قال رسول الله - ﷺ - :

« يعطى الشهيد ست خصال : عند أول قطرة من دمه تكفر عنه كل خطيئة ويرى مقعده من الجنة ويزوج من الحور العين ويأمن من الفزع الأكبر ومن عذاب القبر ويحلى حلة الإيمان » .

وسألت رائطة بنت منبه ابنها عبد الله عن قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ (١) فقال عبد الله بن عمرو : سئل عنها رسول الله - ﷺ - فقال : « بل اتصمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً - بخلأ مطاعاً بأن أطاعته نفسك وطاوعه غيرك وهو أشد البخل - وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخافة نفسك ودع العوام - أترك أمر العامة الخارجين عن طريق الخواص - فإن من ورائكم أياماً الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون عملكم » .

فتساءلت رائطة بنت منبه : أجر خمسين منا أو منهم ؟

قال عبد الله بن عمرو : قال رسول الله - ﷺ - : « بل أجر خمسين منكم » .

كانت ربيعة بنت منبه تسأل لتتعلم أمور دينها وكان ابنها عبد الله يخبرها بما أنزل الله من فوق سبع سموات وما قال رسول الله - ﷺ - .

(١) المائدة : ١٠٥ .

كبشة بنت رافع بن عبيد

كانت الشمس ترتفع من خلف جبال يثرب كأنها قرص من الفضة يتوهج عندما عادت كبشة بنت رافع من بنى النجار إلى دارها فقام ابنها سعد بن معاذ سيد بنى عبد الأشهل وحيأها بتحيةة الصباح ثم سألها : كيف حال خالتي ؟ قالت كبشة بنت رافع : صبأت وتركت دين آبائها .. لقد زعمت أنها أسلمت .

قال سعد بن معاذ : راح ابنها أسعد بن زرارة يحدثها عن محمد بن عبد الله وأنه لقيه في مكة و...

قالت كبشة بنت رافع : إن أمر ابن خالتك صار عجباً .. أصحابه يدعونه بأسعد الخير .. أول الأنصار إسلاماً .. أول من أدخل الإسلام يثرب ... ولقد أقام مسجداً في حرة بنى بياضة في نقيع الخضعات ويوم الجمعة أقبل أربعون من أصحابه فقام فيهم خطيباً .. وأجمع - كان أسعد بن زرارة أول من صلى الجمعة بيثرب قبل مقدم رسول الله - ﷺ - إليها - وبعث إلى صاحبه بمكة فبعث إليه وافداً ليعلمهم ويفقههم في أمور دينهم ويؤمهم في صلاتهم .

فقال سعد بن معاذ : وهل رضى بنو النجار بذلك ؟

قالت كبشة بنت رافع : ضايق بنى النجار مقدم وافد مكة وقالوا : أبو أمامة جاء برجل غريب يسفهه ضعفاءنا .

وجاء صوت أسيد بن حضير .. فخرج سعد بن معاذ إلى ابن عمه .. جلس سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وبعض رجال بنى عبد الأشهل يتحدثون في شئون الأوس وراحت كبشة بنت رافع تسترق السمع .

أقبل رجل من بنى عبد الأشهل فقال لاهتأ : يا أبا عمرو .. يا أبا عمرو . فتساءل سعد بن معاذ : ما وراءك يا رجل ؟

قال الرجل : أبو أمامة ابن خالتك جاء برجل غريب من مكة فجلسا إلى

رھط من قومك يحدثهم عن الإسلام و...

فبسط سعد بن معاذ يده ومد ذراعيه وقال : حسبك ..

ثم ألتفت سعد بن معاذ إلى ابن عمه أسيد بن حضير وقال له : لأبألك ائت يا أسعد بن

زرارة فأزجره عنا فليكيف عنا ما نكره فإنه بلغنى أنه جاء بهذا الغريب يسفه سفهائنا وضعفاءنا . فإنه لولا أسعد بن زرارة من حيث علمت لكفيتك ذلك هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدماً .

همت كبشة بنت رافع أن تندفع نحو الباب وتطلب من أبي يحيى أن يترفق بابن أختها ولكن أسيد بن حضير أخذ حربته وانطلق إلى أبي أمامة ومصعب بن عمير .

وعاد أسيد بن حضير وقومه جلوس في ناديهم فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً قال : أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ..

فلما وقف أبو يحيى على نادي بني عبد الأشهل سأله سعد بن معاذ : ما فعلت ؟

قال أسيد بن حضير : كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأساً وقد نهيتهما فقالا : نفعل ما أحببت .. وقد حدثت أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك - خفر الرجل أى أجاره وكان له خفيراً يمينه -

وعجبت كبشة بنت رافع إنها لم تسمع بخروج بني حارثة ليقتلوا أبا أمامة . هل قبل سعد بن معاذ أن ينقض أحد عهده ؟

وثارت في سعد بن معاذ نخوة الجاهلية وغضب كيف ينقض أحد عهده ؟ فقام مغضباً مبادراً فأخذ حربة أبا يحيى من يده وقال : والله ما أراك أغنيت شيئاً .

ثم انطلق إلى أسعد بن زرارة ومصعب بن عمير . ما سر هذه البسمة التي رفت على شفتي أسيد بن حضير ؟

هل نجح في أن يطلق سعد بن معاذ إلى أبي أمامة ووافدمكة ليسمع منهما ؟ .
أقبل سعد بن معاذ عليهما فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب بن عمير :
لقد جاءك والله سيد من وراءه من قومه ان يتبعك - كما اتبعك أسيد بن حضير - لا يتخلف عنك منهم اثنان .

فلما رأهما مطمئنين عرف سعد بن معاذ سر بسمة ابن عمه أسيد بن حضير .. إنما أراد منه أن يسمع منهما . فوقف عليهما متشتماً ثم قال لأسعد بن زرارة : يا أبا أمامة والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت منى هذا .

هذا يغشانا في دارنا بما نكره .

فقال له أسعد بن زرارة : يا بن خالة اسمع من قوله فإن سمعت منكراً فاردده بأهدى منه وإن سمعت خيراً فأجب إليه .

ورأى مصعب بن عمير من سعد بن معاذ اللين فقال له : أوتقعد تسمع ؟ فإن رضيت أمراً قبلته وإن كرهت عزلنا عنك ما تكره .
قال سعد بن معاذ : أنصفت .

ثم ركر حربته والتفت إلى ابن خالته أسعد بن زرارة وتساءل : ماذا يقول ؟
فراح مصعب يقرأ : ﴿ حَمَّ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ * أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ * وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ * وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَّبِيٍّ إِلَّا كَاللَّوَاهِبِ يَسْتَهْزِئُونَ * فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ * وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مِّثْنَا كَذَلِكَ نُخْرِجُوهُنَّ * وَالَّذِي خَلَقَ الْأَرْوَاحَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ * لَتَسْتَبْشِرُوا عَلَى ظَهْرِهِ ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُّقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ .. ﴿ (١)

سمع سعد بن معاذ آيات الذكر الحكيم فإذا بفؤاده يتألق بالنور وأخذ بعذوية القرآن .. ورأى أسعد بن زرارة الانفعالات في وجه ابن خالته .. هل فعل القرآن في سعد الأفاعيل ؟

ونهض سعد بن معاذ وهو شارداً فأخذ حربته وأقبل عامداً إلى نادى بنى عبد الأشهل فلما رآه قومه مقبلاً قالوا : نلحف بالله لقد رجع لكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندهم .

فلما وقف عليهم قال : يا بنى عبد الأشهل كيف تعلمون أمرى فيكم ؟
قال بنو عبد الأشهل : سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمنا وأبركنا نقيه وأمراً .
قال سعد بن معاذ : فإن كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله ..
لم تصدق كبشة بنت رافع أذنيها .. وسرت همهمة بين بنى

(١) الزخرف : ١ : ١٤ .

عبد الأشهل .. فقال سعد بن معاذ : من شك فيه من صغير أو كبير فليأتنا بأهدى منه فوالله لقد جاء أمر لتحزن فيه الرقاب .. ونطقت كبشة بنت رافع بشهادة الحق .

وراح سعد بن معاذ وأسيد بن حضير يشرحان الإسلام ويتلوان على بنى عبد الأشهل ما حفظا من القرآن .. لقد أراد الله عز وجل لبنى عبد الأشهل الهداية فألقى في قلوبهم أنوار اليقين .. فما أمسى في قبيلة بنى عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة .

وقاموا إلى أصنامهم يحطمونها وجعلوا أوثانهم وآلهتهم جذاذاً . فضايق ذلك الكافرين من بنى النجار فاشتدوا على أبى أمامة أسعد بن زرارة حتى أخرجوا مصعب بن عمير من عنده فانتقل إلى سعد بن معاذ إلى حيث القوة والمنعة . فلم يزل يدعو ويهدى على يديه حتى قل دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس وأسلم أشرفهم وأسلم عمرو بن الجموح .

ولما قدم رسول الله - ﷺ - إلى يثرب بايعته كبشة بنت رافع . فكانت من المبايعات .. واستأذن سعد بن معاذ رسول الله - ﷺ - في الذهاب إلى مكة .. فأذن له .

وكان سعد بن معاذ إذا نزل مكة ينزل على أمية بن خلف وكان أمية ينزل على سعد يثرب إذا ذهب إلى الشام في تجارته .. وقدم سعد بن معاذ مكة هذه المرة معتمراً .. رحب أمية بن خلف بضيفه فقال له : انظر لي ساعة خلوة لعل أطوف بالبيت .

فقال أمية بن خلف : انتظر حتى إذا غابت الشمس وغفل الناس انطلقت وطفت .. ولما غاب وجه الشمس خلف أبى قبيس انطلقا إلى البيت الحرام .. وقال أمية لسعد : هيا طف وسأنتظر هنا .

وبينا سعد بن معاذ يطوف إذ أتاه أبو جهل بن هشام فقال في عجب : من هذا الذى يطوف ؟

قال سعد بن معاذ : أنا .. أنا سعد بن معاذ . فتساعل أبو جهل بن هشام : أتطوف بالكعبة آمناً وقد آوئتم محمداً وأصحابه وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعينونهم ؟ أما والله لولا أنك مع أبى صفوان ما رجعت إلى أهلك سالماً .

فقال سعد بن معاذ غاضباً : يا أبا جهل أما والله لئن منعتني هذا لأمتعنك ما هو أشد عليك منه .

فتساءل أبو جهل في سخرية : وما هو ؟

قال سعد بن معاذ : طريقك على يثرب .. تجارتيك إلى الشام ..

وأحس عمرو بن هشام بالخطر يهدد تجارة قريش .. فخفف من ثورته وغضبه ..

فقال أمية بن خلف : يا أبا الحكم هذا سعد بن معاذ سيد الأوس .

ثم نظر أمية نحو أبي الحكم بن هشام وقال : يا سعد بن معاذ هذا أبو الحكم

بن هشام سيد قومه ترفع صوتك عليه ؟

قال سعد بن معاذ في غضب : إليك عنى يا أبا صفوان فإني سمعت رسول

الله - ﷺ - يقول : « إنه قاتلك » .

فقال أمية بن خلف في رعب : إياي .

قال سعد بن معاذ : نعم .

فقال أمية بن خلف : بمكة ؟

قال سعد بن معاذ : لا أدري .

فوقف أمية بن خلف شارداً لقد ربت مخاوفه وهجس في نفسه هاجس أن

محمدأ - ﷺ - ما توعد أحداً إلا نفذ فيه وعده .. وإنه لقاتله .

قال أمية بن خلف لسعد بن معاذ : أكمل طوافك وعد إلى يثرب راشداً ..

فراح سعد بن معاذ يطوف حول الكعبة .. فقال أبو جهل لأمية بن خلف :

لولا معرفتي أن تجارة قريش بالشام لا بد أن تمر بيثرب لأريته ..

ولما أتم سعد بن معاذ طوافه ركب راحلته وانطلق إلى يثرب .

وآخى رسول الله - ﷺ - بين سعد بن معاذ وسعد بن أبي وقاص -

وقيل آخى بين سعد بن معاذ وأبي عبيدة بن الجراح - ويوم بدر كان لواء الأوس

مع سعد بن معاذ .. ولما علم النبي - عليه الصلاة والسلام - أن أبا سفيان

بن حرب فر بالعبير وأن قريشاً أقبلت على كل صعب وذلول .. سأل رسول

الله - ﷺ - أصحابه : « ألعير أحب إليكم من النفير ؟

كان يخيرهم بين الغنيمة والحرب فقالت طائفة منهم : بلى العير أحب إلينا

من لقاء العدو ..

وارتفعت أصوات تقول : هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب

له ؟ إنا خرجنا للعبير ..

وقالت طائفة منهم : يا رسول الله عليك بالعبير ودع العدو .

فتغير وجه رسول الله - ﷺ - .. وقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ..
ثم عمر بن الخطاب فقال وأحسن .. ثم قام المقداد بن عمرو فقال له النبي -
عليه الصلاة والسلام - : خيراً ودعا له .. ثم قال رسول الله - ﷺ - :
أشيروا على أيها الناس .

كان النبي - عليه الصلاة والسلام - يريد رأى الأنصار فإنهم العدد والعدة .. فقال
سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟
قال الصادق المصدوق - ﷺ - : أجل .

فقال سعد بن معاذ : فقد آمننا بك وصدقناك وشهدنا ما جئت به هو الحق
وأعطيناك على ذلك عهدنا وموائقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله
لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته
لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ونكره أن تلقى بنا عدونا إنا لضبير في
الحرب صدق في اللقاء .. لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة
الله .

وأشرق وجه النبي - عليه الصلاة والسلام - بقول سعد بن معاذ ونشطه
ذلك .. ثم قال - عليه الصلاة والسلام - : سيروا وأبشروا فإن الله تعالى
وعدني إحدى الطائفتين . والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم .. »
وأنجز الله تعالى وعده فهزم قريشاً .

ويوم أحد ثبت سعد بن معاذ مع النبي - ﷺ - حين ولى الناس .
وذاث يوم ذكر رسول الله - ﷺ - الحمى فقال : « من كانت به -
الحمى - فهي حظه من النار » .
فسألها سعد بن معاذ ربه .

ولما قدمت الأحزاب لحرب رسول الله - ﷺ - .. أشار سلمان الفارسي
بخفر خندق عميق واسع على طول الجهة الممتوحة من المدينة .. فراح سعد بن
معاذ ورسول الله - ﷺ - يعملون في حفر الخندق .. وكانت كبشة بنت رافع
ترسل إلى النبي - عليه الصلاة والسلام - الطعام - الثريد واللحم - على الرغم
من أن أيام حفر الخندق أيام عسرة .. وانقضت خمسة عشر يوماً حتى انتهى
النبي - عليه الصلاة والسلام - من حفر الخندق .

وأقبلت قريش ومن معها من قبائل العرب تحذوهم الآمال العريضة .. فلما رأوا الخندق أريدت وجوههم وانقبضت أفئدتهم وانهارت قصور الأمانى التي بنوها وقالوا فى غيظ : والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها .

ونزلت قريش بمجمع الأسيال ونزل عيينة بن حصن الفزأوى فى غطفان ومن معهم من أهل نجد إلى جانب جبل أحد . وسار المشركون يتناوبون فيغدو أبو سفيان بن حرب فى أصحابه يوماً ويغدو خالد بن الوليد يوماً ويغدو عمرو بن العاص يوماً ويغدو هبيرة بن أبى وهب يوماً فلا يزالون يناوشون أصحاب رسول الله - ﷺ - ولم يكن بينهم حرب إلا الرمى بالنبل والحصى .

وكان النساء والصبيان والذرارى فى الحصن وقال النبى - عليه الصلاة والسلام - للنساء : « إن جاءك أحد - من الأعداء - فألمعن بالسيف » . فقالت كبشة بنت رافع : نفعل يا نبى الله .

وجاء إلى الحصن رجل من بنى ثعلبة بن سعد يقال له نجدان أحد بنى جحاشى على فرس ثم وقف على مقربة من الحصن وقال للنساء : انزلن إلى خير لكن .

فحركت كبشة بنت رافع سيفها . فأبصره أصحاب رسول الله - ﷺ - فأسرع إلى الحصن رجل من بنى حارثة يقال له ظفر بن رافع وحاول نجدان أن يحتبىء فدلّت كبشة بنت رافع على مكانه ولما حاول نجدان الفرار رآه ظفرة بن رافع فقال له : يا نجدان ابرز ..

فبرز إليه فحمل عليه ظفر بن رافع فقتله .. واستبشر النساء والصبيان والذرارى يقتل نجدان ولكن جرأة ذلك الرجل الثعلبى كانت إيذاناً بأن النساء والصبيان والذرارى لم يكونوا فى مأمن من الغدر والخيانة .. فبعث رسول الله - ﷺ - رجلاً ليقوموا بجراستهم .

ونقضت بنو قريظة العهد .. فاشتد الأمر على رسول الله - ﷺ - فنقض العهد يجعل المدينة كلها بمن فيها لقمة سائغة للأحزاب .. وخيف على النساء والذرارى من غدر بنى قريظة .

وجاء أبو سفيان وقريش والأحزاب من فوقهم وتحركت بنو قريظة من أسفل منهم .. حتى ظن المسلمون كل ظن .. وظهر النفاق من المنافقين حتى قال بعضهم : كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط .. ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً .

ولما رأى رسول الله - ﷺ - شدة الأمر بعث إلى عيينة بن حصن الفزاري وإلى الحرث بن عوف المري في أن يقطعهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه . فجاءا مستخفين من أبي سفيان بن حرب وطلبنا نصف ثمار المدينة . فأبى عليهما إلا الثلث فرضيا . وأحضرت الصحيفة والدواة فكتب عثمان بن عفان الصلح فلما أراد النبي - عليه الصلاة والسلام - أن يوقع الصلح بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عباد فذكر لهما ذلك واستشارهما فيه فقال سعد بن معاذ : - يارسول الله أماً تحبه فتصنعه أم شيئاً أمرك الله به لا يبد لنا من العمل به أم شيئاً تصنعه لنا ؟

وقال سعد بن عباد : إن كان أمراً من السماء فامض له وإن كان أمراً لم تؤمر به ولك فيه هوى فسمع وطاعة وإن كان إنما هو الرأي فما لهم عندنا إلا السيف .

فقال رسول الله - ﷺ - : « لو أمرني الله لما شاروتكما والله ما أصنع ذلك إلا لأني رأيت العرب قد رمتكم على قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فأردت أن أكسر شوكتهم إلى أمر ما » .

فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأصنام والأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منا ثمرة إلا قرى - ما قرى به الضيف أو يباعا . وإن كانوا يأكلون العلهز - طعام من دم ووبر كان يتخذ وقت المجاعة في الجاهلية من الجهد - أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهदानا له وأعزنا بك وبه نقطعهم أمالنا ؟ ما لنا بهذا من حاجة . والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم .

وعلى الفور عدل رسول الله - ﷺ - عن رأيه وأبأ عيينة بن حصن والحرث بن عوف أن أصحابه رفضوا مشروع المفاوضات وأنه أقر رأيهم والتزم به .. وختم قوله رافعاً صوته : « ارجعا بيننا وبينكم السيف » .

واجتمع رؤساء الأحزاب يتشاورون . إن بنى قريظة قد نقضت عهدها : ليس بيننا وبين محمد عهد ولا عقد .. وإن عليهم أن يقتحموا الخندق لتدور بينهم وبين المسلمين معركة فاصلة فهم من فوقهم وبنو قريظة من أسفل منهم وإن هي إلا ضربات متتابعات ثم يمسي الإسلام والمسلمون ذكرى يجر عليها الزمن أذيال النسيان .

وصاروا إلى مكان ضيق أغفله المسلمون وأكروهوا خيولهم على اقتحام الخندق وفيهم عكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب وضرار بن الخطاب وعمرو بن عبد ود وكان من أشهر فرسان العرب وطلب المبارزة فخرج إليه على بن أبي طالب فقتله .. فكبر المسلمون .

وبينما كانت أم سعد بن معاذ وأم المؤمنين عائشة في حصن بنى حارثة سمعا وثيد الأرض - حس الأرض - فالتفتا فإذا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجنة .. ومر سعد بن معاذ وهو يرتجز ويقول :

لبث قليلاً يلحق الهيجا حمل ما أحسن الموت إذا حان الأجل
فقال كبشة بنت رافع : الحق يا بني فقد تأخرت .

فقال عائشة : يا أم سعد لوددت أن درع سعد أسبغ مما هي ..
فقد كان سعد بن معاذ درع خرجت منه أطرافه .. وكان سعد من أطول الناس وأعظمهم .. ورمى رجل من المشركين سعد بن معاذ بسهم وقال حين رماه : خذها وأنا ابن العرقة - حبان بن عبد مناف .

فقال رسول الله - ﷺ - : « عرق الله وجهك في النار » .
ودعا سعد بن معاذ فقال : اللهم لا تمنني حتى تشفيني من قريظة - كانوا مواليه وحلفاؤه في الجاهلية - .

وأقبلت كبشة بنت رافع عندما علمت أن ابنها سعد قد أصاب سهم أكحله - عرق وسط الذراع - فقال رسول الله - ﷺ - : « اجعلوه في خيمة رفيدة الأسلمية تداوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمتهم - حتى أعوده من قريب » .

وجلست كبشة بنت رافع بجانب ابنها سعد .. وراحت رفيدة الأنصارية تداوى أبا عمرو .. وكان النبي - عليه الصلاة والسلام - يمر عليه في المساء فيقوله له : كيف أمسيت ؟

و يمر عليه في الصباح فيسأله : كيف أصبحت ؟

فيخبره سعد بن معاذ .. ولما ثقل بسعد بن معاذ المرض قال : اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها فإنه لا قوم أحب إلى أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وأخرجوه وكذبوه ..

واستجاب الله عز وجل لدعوة سعد

بن معاذ فأرسل ريحاً صرصراً عاتية نقلت بيوتهم وقطعت أطنابها وكفأت

قدورهم على أفواهما وصارت تلقى الرجال على أمتعتهم .. فصرخ أبو سفيان بالناس : يا معشر قريش والله إنكم لستم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف واختلفت بنو قريظة وبلغنا عنهم الذى نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فإني مرتحل ..

ولما رحل الأحزاب قال سعد بن معاذ للنبي - عليه الصلاة والسلام - : لقد رحلوا . فقال رسول الله - ﷺ - : « الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير

إليهم » .

وأذن رسول الله - ﷺ - لأصحابه بالرحيل ..

ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة فأمر ببقية فضريت لسعد بن معاذ في المسجد .

وجاء جبريل - عليه السلام - فقال : أوقد وضعت السلاح يا رسول الله ؟

فوالله ما وضعت الملائكة السلاح بعد أخرج إلى بنى قريظة فقاتلهم .

فلبس النبي - عليه الصلاة والسلام - لأمته وأذن في الناس بالرحيل .

فأتاهم رسول الله - ﷺ - فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة .. ونزلوا على حكم

رسول الله - ﷺ - فقال لهم : « اختاروا من شئتم من أصحابي » .

فقال بنو قريظة : ننزل على حكم سعد بن معاذ .

فبعث رسول الله - ﷺ - إلى أبي عمرو فأتاه قومه فحملوه على حمار

ووطئوا له وسادة من آدم ثم أتوا به رسول الله - ﷺ - وهو يقول له : يا أبا

عمرو أحسن في مواليك فإن رسول الله - ﷺ - إنما ولاك ذلك لتحسن

فيهم .. فأحسن فيهم فقد رأيت عبد الله بن أبي بن سلول وما صنع في حلفائه .

فلما أكثروا عليه قال سعد بن معاذ : لقد آن لسعد ألا تأخذه في الله لومة

لامم .

فقال بعضهم : واقوماه .

وطلب رسول الله - ﷺ - من سعد بن معاذ أن يحكم في بنى قريظة

فقال له : « أحكم فيهم يا سعد » .

فقال سعد بن معاذ : الله ورسوله أحق بالحكم .

فقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : « قد أمرك الله أن تحكم فيهم » .

فالتفت سعد بن معاذ إلى الناحية التي ليس فيها رسول الله - ﷺ - فقال :

عليكم بذلك عهد الله وميثاقه إن الحكم كما حكمت ؟

قالوا : نعم .

وأشار إلى الناحية التي فيها رسول الله - ﷺ - وهو معرض عن النبي - عليه الصلاة والسلام - إجلالاً له فقال: وعلى من ههنا مثل ذلك؟ قالوا: نعم.

فسأل سعد بن معاذ بنى قريظة: أترضون بحكمي؟ قالوا: نعم.

فأخذ عليهم عهد الله وميثاقه أن الحكم ما حكم به.. ثم قال: فإنى أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتغنم الأموال وتسبى الذراري والنساء وتكون الديار للمهاجرين دون الأنصار.

فقال الأنصار: إخواننا لنا معهم.

فقال أبو عمرو: إني أحببت أن يستغنوا عنكم.

فقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : « لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات » .

ورجع سعد بن معاذ إلى المدينة . وكما استجاب الله عز وجل وأشفى سعد غليله من بنى قريظة فقد أصابته الحمى ولزمته .. وتفجر جرح سعد بن معاذ فبلغ ذلك رسول الله - ﷺ - فأتاه فأخذ رأسه والدم ينفخ في وجه النبي - عليه الصلاة والسلام - ولحيته لا يريد أحد أن يقي رسول الله - ﷺ - من الدم إلا إزداد منه رسول الله - ﷺ - قريباً . ووضع رسول الله - ﷺ - في حجره وسجى بثوب أبيض إذا مد على وجهه خرجت رجلاه - كان سعد رجلاً أبيض جسيماً -

فقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : « اللهم إن سعداً قد جاهد في سبيلك وصدق رسولك وقضى الذى عليه فتقبل روحه بخير ما تقبلت به روحاً » ..

فلما سمع سعد بن معاذ كلام رسول الله - ﷺ - فتح

عينيه ثم قال : السلام عليك يا رسول الله أما انى أشهد أنك رسول الله ..

فلما رأت كبشة بنت رافع وأهل سعد بن معاذ أن النبي - عليه الصلاة والسلام -

قد وضع رأس سعد في حجره ذعروا من ذلك فذكر ذلك لرسول الله - ﷺ -

فقال رسول الله - ﷺ - : « أستأذن الله من ملائكته عددكم في البيت

ليشهدوا وفاة سعد » .

ولزمت الحمى سعد بن معاذ حتى فارق الحياة .
فاحتلموه إلى بنى عبد الأشهل . وجاء رسول الله - ﷺ - كما كان يسأل
عنه فقالوا : قد انطلقوا به إلى منازلهم .
فخرج رسول الله - ﷺ - وأصحابه .. فقالوا : مهلاً يا رسول الله أتعبتنا
في المشى .

فقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : « إلى أخاف أن تسبقنا الملائكة
إليه فتغسله كما غسلت حنظلة » - حنظلة بن أبي عامر الذي مات شهيداً يوم
أحد وقد خرج من داره جنياً -

ودخل رسول الله - ﷺ - دار سعد بن معاذ وتبعه أصحابه وما في بيت
سعد إلا سعد مسجى .. فأروه - ﷺ - يتخطى .. فوقفوا .

ثم عاد رسول الله - ﷺ - بعد ساعة فسأله أصحابه : يا رسول الله ما
رأينا أحداً وقد رأيناك تتخطى .

فقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : « ما قدرت على مجلس حتى قبض
ملك من الملائكة أحد جناحه فجلست » .

ثم قال رسول الله - ﷺ - : وهو ينظر إلى جسد سعد بن معاذ : « هنيئاً
لك يا أبا عمرو . هنيئاً لك يا أبا عمرو . هنيئاً لك يا أبا عمرو » .

وحضر رسول الله - ﷺ - وسلم سعد بن معاذ وهو يغسل فقبض ركبته
فسأله رجل من أصحابه : عن سبب ذلك فقال : « دخل ملك فلم يكن له
مكان فأوسعت له » .

وأخذت كبشة بنت رافع تبكى وتقول :

ويل أم سعد سعداً براعه
بعد أياد ياله ومجداً مقدماً سد به سدأ

ومشى رسول الله - ﷺ - أمام جنازة سعد بن معاذ وحملت كبشة بنت
رافع سرير ابنها وراحت تبكيه :

ويل أم سعد سعداً حزامه وجدأ وسيداً سد به مسدا

فقال لها عمر بن الخطاب : أنظري ما تقولين يا أم سعد .

فقال رسول الله - ﷺ - : « دعها يا عمر كل نادبة - نائحة - مكذبة

إلا نادبة سعد : كل باكية مكثرة إلا أم سعد ما قالت خير فلن تكذب كان
والله ما علمت حازماً وفي أمر الله قوياً » .

وجعل المنافقون وهم يمشون خلف سرير سعد بن معاذ يقولون : لم نر
كالיום رجلاً أخف .

وتساءلوا : أتدرون لم ذاك ؟ ذاك لحكمه في بنى قريظة .

فذكر ذلك للنبي - عليه الصلاة والسلام - فقال : « والذي نفسي بيده
لقد كانت الملائكة تحمل سريره . لقد نزل سبعون ألف ملك شهدوا جنازة
سعد ، ما وطئوا الأرض قبل اليوم » .

ولما انتهوا إلى قبر سعد بن معاذ نزل فيه : الحارث بن أوس بن معاذ وأسيد
بن حضير وأبو نائلة سلكان بن سلامة وسلمة بن سلامة بن وقش ورسول الله -
ﷺ - واقف على قدميه .. ثم صلى عليه .

ولما وضع في قبره تغير وجه رسول الله - ﷺ - وسبح ثلاثاً فسبح
أصحابه حتى إرتج البقيع ثم كبر رسول الله - ﷺ - ثلاثاً وكبر أصحابه ثلاثاً
حتى إرتج البقيع بتكبيره . فسئل النبي - عليه الصلاة والسلام - عن ذلك
فقال : يا رسول الله رأينا بوجهك تغيراً وسبحت ثلاثاً وكبرت ثلاثاً ؟

فقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : « تضايق على صاحبكم قبره وضم
ضمة لو نجا منها أحد . لنجا سعد منها .. ثم فرج الله عنه » .

وأقبلت كبشة بنت رافع تنظر في لحد ابنها فردما الناس فقال رسول الله -
ﷺ - : « دعوها » .

فأقبلت أم سعد بن معاذ حتى نظرت إليه وهو في اللحد قبل أن يبنى عليه
اللبن والتراب فقالت : احتسبتك عند الله .

فقال لها رسول الله - ﷺ - : « ألا يرفأ دمعتك ويذهب حزنك بأن
ابنك أول من ضحكك الله له واهتز له العرش ؟ » .

وعزاها النبي - عليه الصلاة والسلام - على قبر سعد بن معاذ .. وحلس
ناحية حتى سوى على قبره ورش عليه الماء ثم أقبل فوقف عليه فدعا له ..
وانصرف .

وأرسل إلى رسول الله - ﷺ - جبة من ديباج منسوج بالذهب فلبسها
رسول الله - ﷺ - فجعل الناس يمسخونها وينظرون إليها في عجب فقال ،

رسول الله - ﷺ - : « أتعجبون من هذه الجبة ؟ » .
قالوا : يا رسول الله ما رأينا أحسن منها .
فقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : « فوالله لمناديل سعد بن معاذ في
الجنة أحسن مما ترون » .

أم علقمة

جلس رسول الله - ﷺ - في مسجده ومعه أصحابه يحدثهم عن بر الوالدين والإحسان إليهما فأقبل رجل من الأنصار وقال : يا نبي الله إن علقمة قد حضرته الوفاة فقلنا له : قل لا إله إلا الله .. فلم يستطع .

فتساءل نبي الرحمة - ﷺ - : « كان يصلي ؟ »

قال الأنصاري : نعم .

فقام النبي - عليه الصلاة والسلام - ومعه نفر من أصحابه ومشوا إلى دار علقمة . ودخل أبو القاسم - ﷺ - وقال له : يا علقمة قل : لا إله إلا الله . فقال علقمة : لا أستطيع .

فتساءل رسول الله - ﷺ - : ولم ؟

فقال أهل بيت علقمة : كان يطبع زوجته ويعق أمه .

فقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : أحية والدته ؟

قالوا : نعم .

قال رسول الله - ﷺ - : ادعوها .

فجاءت أم علقمة .. كانت عجوزًا تتوكأ على عصا فقال لها رسول الله -

ﷺ - : هذا ابنك ؟

فنظرت أم علقمة نحو علقمة بعينين ذابلتين وقالت : نعم .

فقال رسول الله - ﷺ - : أرأيت لو أجمعت نارا ضخمة فقبل لك

إن شفعت له خلينا عنه وإلا حرقناه بهذه النار أكنت تشفعين له ؟

قالت أم علقمة : يا رسول الله إذا أشفع .

فقال أبو القاسم - ﷺ - : فأشهدى الله وأشهديني أنك قد رضيت

عن علقمة .

أسندت أم علقمة عصاها إلى الحائط ووضعت يدها على رأس ابنها علقمة

وقالت : اللهم إني أشهدك وأشهد رسولك أني قد رضيت على ابني علقمة .

فقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : يا غلام قل : لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .
فقال علقمة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده
ورسوله .
فقال رسول الله - ﷺ - : الحمد لله الذي أنقذه بي من النار » .

أميمة بنت صبيح

أميمة بنت صبيح بن الحارث والدة أبي هريرة .
كان إسلام أبي هريرة بين الحديبية وخيبر فخرج من دوس إلى المدينة مهاجراً .

يقول أبو هريرة : قدمت ورسول الله - ﷺ - بخيبر وأنا يومئذ قد زدت عن الثلاثين .. وكان اسمي في الجاهلية عبد شمس بن صخر فسماني رسول الله - ﷺ - عبد الرحمن وكُنيت أبا هريرة لأنى وجدت هرة فحملتها في كمي فقبيل لى : أبو هريرة .
وسكن أبو هريرة الصفة .

يقول أبو هريرة : لقد رأيتنى أصرع بين منبر رسول الله - ﷺ - وحجرة عائشة فيقال : مجنون وما بى جنون وما بى إلا الجوع .

ودعا أبو هريرة أمه أميمة بنت صبيح إلى الإسلام يوماً فأسمعتته فى رسول الله - ﷺ - ما يكره فأتى النبى - عليه الصلاة والسلام - وهو ييكي وقال :
- يارسول الله إني كنت أدعو أمى إلى الإسلام فتأبى على واني قد دعوتها اليوم فأسمعتنى فيك ما أكره فادع الله إن يهدى أم أبى هريرة .

فقال أبو القاسم - ﷺ - : « اللهم اهد أم أبى هريرة » .

فخرج أبو هريرة مستبشراً بدعوة نبى الرحمة - ﷺ - .

ولما رجع أبو هريرة إلى الدار واقترب من الباب فإذا هو مردود فسمعت أميمة بنت صبيح حس قدم أبى هريرة فقالت : مكانك يا أبأ هريرة .

وسمع حصحصة الماء - حركته - فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب وقالت : يا أبأ هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

فرجع أبو هريرة إلى أبى القاسم - ﷺ - وهو ييكي من شدة الفرح وقال : يارسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أميمة بنت صبيح أم أبى هريرة

فحمد الله وأثنى عليه وقال : « خيراً » .

فقال أبو هريرة : يا رسول الله ادع الله أن يجنبني وأنا وأمى إلى عباده المؤمنين

ويحبهم إلينا .

فقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : « اللهم حبب عبديك هذا - يعني
أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين » .
يقول أبو هريرة : ما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني .

واجتمعت نفس ومشاعر أبي هريرة الممزقة فأضاف وجوده إلى العلم كله
لا يتجه متجهًا ولا يعمل عملاً ولا يقول قولاً إلا لحساب رسول الله - ﷺ -
فكان واحداً من صحابة أبي القاسم - ﷺ - علقته نفسه بنفسه الشريفة
وقرب رسول الله - ﷺ - أبا هريرة إليه وأدناه وخالطه مخالطة الأخ الودود
لأخيه فلازمه ورصد حركات النبي - عليه الصلاة والسلام - ولم يفارقه في
سفر ولا في حضر وكرس نفسه ودقة ذاكرته لحفظ أحاديث رسول الله - ﷺ -
وتوجيهاته .

قال أبو هريرة : يا رسول الله إني لأسمع منك حديثاً كثيراً أنساه .

فقال رسول الله - ﷺ - : « افصح كساءك .

فبسط أبو هريرة رداءه فقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : ضمه إلى

صدرك .

فضم أبو هريرة رداءه إلى صدره .

يقول أبو هريرة : فما نسيت حديثاً بعد .

وكان أبو هريرة إذا سمع حديثاً انطلق إلى أميمة بنت صبيح فعلمها إياه .

سأل أبو هريرة رسول الله - ﷺ - يوماً : يا رسول الله ما أول ما رأيت

من أمر النبوة ؟

فاستوى رسول الله - ﷺ - جالساً وقال : « لقد سألت يا أبا هريرة ..

إني في الصحراء ابن عشر سنين وأشهر وإذا بكلام فوق رأسي وإذا رجل يقول

لرجل : أهو هو ؟ فاستقبلاني بوجوه لم أرها قط وأرواح لم أجدها من خلق

قط وثياب لم أرها على أحد قط فأقبلا إلى يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما

بعضدى لا أجسد لأحدهما مسا فقال أحدهما لصاحبه : أضجعه فأضجعاني بلا

قصر ولا هصر فقال أحدهما لصاحبه : اقلق صدره فهوى أحدهما إلى صدرى

ففلقه فيما أرى بلا دم ولا وجع فقال له : أخرج الغل والحسد فأخرج شيئاً

كهية العلقة ثم نبذها فطرحها فقال له : أدخل الرأفة والرحمة فإذا مثل الذي

أخرج شبه الفضة ثم هز ابهامه رجلى اليمنى فقال : أعد أسلم فرجعت بها أعدو رقة على الصغير ورحمة للكبير .

قال أبو هريرة : يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك ؟

قال أبو القاسم - عليه السلام - : « لقد ظننت ألا يسألني عن هذا الحديث

أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث » .

يقول أنى بن كعب : ان أبا هريرة كان جريئاً على أن يسأل رسول الله -

عليه السلام - عن أشياء لا يسأله عنها غيره .

جاءت امرأة أبا هريرة فقالت : يا صاحب رسول الله هل من توبة ؟ إنى

زנית وولدت وقتلته .

فقال أبو هريرة : لا ، ولا نعمت العين ولا كرامة ..

فقامت وهى تدعو

بالحسرة .. ثم صلى أبا هريرة مع رسول الله - عليه السلام - الصبح فقص عليه ما

قالت المرأة وما قال لها فقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : « بئسما قلت

أما كنت تقرأ هذه الآية ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ

النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ

لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا

فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١﴾ ؟ » .

فلما قرأ أبو هريرة هذه الآية على المرأة خرت ساجدة وقالت : الحمد

لله الذى جعل لى مخرجاً .

وأقبل رجل - أبو فروة - النبي - عليه الصلاة والسلام - فقال :

- يارسول الله رأيت رجلاً عمل الذنوب كلها ولم يترك حاجة ولا داجة فهل

له من توبة ؟

قال أبو القاسم - عليه السلام - : « أسلمت ؟

قال أبو فروة : نعم .

قال النبي - عليه الصلاة والسلام - : فافعل الخيرات واترك السيئات

فيجعلها الله لك خيرات كلها .

فتساءل أبو فروة : وغدراقي وفجراتي ؟

(١) الفرقان : ٦٨ - ٧٠ .

قال نبي الرحمة - ﷺ - : نعم ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ (١) .

فما زال أبو فروة يكبر ويهلل حتى توارى عن أعين الصحابة .

وسألت أميمة بنت صبيح أبا هريرة : أفضل عمل ابن آدم ؟

قال أبو هريرة : قال رسول الله - ﷺ - : « ما عمل ابن آدم شيئاً أفضل

من الصلاة وصلاح ذات البين وخلق حسن » .

فقلت أميمة بنت صبيح : لماذا سمي الخضر ؟

قال أبو هريرة : قال الصادق المصدوق - ﷺ - : « إنما سمي خضراً لأنه

جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من تحته خضراء » .

وسألت أم أبي هريرة عنها عن الشفاعة فقال : قال رسول الله - ﷺ - :

« أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر يوم القيامة وأول

شافع وأول مشفع » .

فقلت أميمة بنت صبيح : ما معنى ﴿ عَسَىٰ أَن يَنعُكَ رَبُّكَ مَقَامًا

مَحْمُودًا ﴾ (٢) ؟

قال أبو هريرة : سئل عنها النبي - ﷺ - فقال : « هي الشفاعة .. هو

المقام الذي أشفع لأمتي فيه » .

قالت أميمة بنت صبيح : فضل صلاة الجماعة ؟

قال أبو هريرة : سألت رسول الله - ﷺ - عن فضل صلاة الجماعة

فقال : « فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة وتجتمع

ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر واقراءوا إن شئتم ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ

إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (٣) .

وسمع أبو هريرة أمه تقرأ قوله تعالى ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُم النَّارُ ﴾ فقال : قال

رسول الله - ﷺ - : « إن جهنم لما سيق لها أهلها تلقاهم لهاياً ثم تلفحهم

لفحة فلم يبق لهم لحم إلا سقط على العرقوب » .

(١) الزمر : ٥٣ .

(٢) الاسراء : ٧٩ .

(٣) الاسراء : ٧٨ .

كان أبو هريرة يلزم رسول الله - ﷺ - بشبع بطنه حتى لا يأكل الخمير ولا يلبس الحبير ولا يخدمه أحد . وكان في سبعين رجلاً من أهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء ما بردة أو كساء قد ربطوها في أعناقهم يشتد بهم الألم من الجوع . فيخرج من بيته إلى المسجد لا يخرج إلا الجوع فيجد نفرًا من أصحاب النبي - عليه الصلاة والسلام - فيقولون : يا أبا هريرة ما أخرجك هذه الساعة ؟

فيقول أبو هريرة : ما أخرجني إلا الجوع .

فيقولون : نحن والله ما أخرجنا إلا الجوع .

فقاموا فدخلوا على رسول الله - ﷺ - فقال : « ما جاء بكم هذه

الساعة ؟ » .

قالوا : يا رسول الله جاء بنا الجوع .

فدعا أبو القاسم - ﷺ - بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل منهم تمرتين

وقال « كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليهما من الماء فإنهما ستجزيانكم يومكم

هذا » .

فأكل أبو هريرة تمرًا وجعل تمرًا في حجرته فسأله النبي - عليه الصلاة

والسلام - : « يا أبا هريرة لم رفعت هذه التمرة ؟ » .

قال أبو هريرة : رفعتها لأمي .

فقال النبي - ﷺ - : « كلها فإننا سنعطيك لها تمرتين » .

فأكل أبو هريرة التمرة وأعطاه أبو القاسم - ﷺ - تمرتين .

وذات يوم كان رسول الله - ﷺ - ومعه أبو هريرة وبعض الصحابة في

المسجد فدخل أعرابي فصلى فأخف صلاته ثم انصرف فسلم على النبي - عليه

الصلاة والسلام - فقال أبو القاسم - ﷺ - : « وعليك ارجع فصلًا فإنك

لم تصل .

فرجع الأعرابي فصلى ثم جاء فسلم عليه فقال النبي - عليه الصلاة

والسلام - : « وعليك فارجع صلِّ فإنك لم تصل .

ففعل ذلك مرتين أو ثلاثًا كل ذلك يأتي النبي - عليه الصلاة والسلام -

فيسلم على رسول الله - ﷺ - فيقول : « وعليك فارجع صلِّ فإنك لم تصل .

فخاف الناس وكبر عليهم أن يكون من أخف صلاته لم يصل .

فقال الأعرابي : فأرني يا رسول الله وعلمني فإنما أنا بشر أصيب وأخطيء .
فقال رسول الله - ﷺ - : أجل إذا قمت إلى الصلاة فتوضأ كما أمرك
الله ثم تشهد فأقم فإن كان معك قرآن فاقرأ وإلا فاحمد الله وكبره وهله ثم
اركع فاطمن راکعاً ثم اعتدل قائماً ثم اسجد فاعتدل ساجداً ثم اجلس فاطمن
جالساً ثم قم فإذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك وإن انتقصت منه شيئاً انتقصت
من صلاتك » .

وكان هذا أهون على الناس من الأولى أنه من انتقص من ذلك شيئاً انتقص
من صلاته ولم تذهب كلها .

ثم قال الصادق المصدوق - ﷺ - : « إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها
وأنتم تسعون ولكن اتوها وأنتم تمشون وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا
وما فاتكم فأتموا » .

وسأل أحد الصحابة النبي - عليه الصلاة والسلام - : أى المساجد
أفضل ؟

فقال رسول الله - ﷺ - : « صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة
فيما سواه إلا المسجد الحرام » .

وسئل الشافعي المشفع - ﷺ - عن فضل القعود في المسجد وانتظار
الصلاة - لانتظار الصلاة - فقال : « لا يزال أحدكم في صلاة ما دام ينتظرها
ولا تزال الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في المسجد : اللهم اغفر له ؟ اللهم
ارحمه ما لم يحدث » .

فمال رجل على أذن أبي هريرة وسأله : وما الحدث يا أبا هريرة ؟

قال أبو هريرة : فساء أو ضراط .

وبينا أبو القاسم - ﷺ - يصلي وخلفه أصحابه عطس رفاعة بن رافع فقال :
الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى .

فلما فرغ رسول الله - ﷺ - من صلاته تساءل : « من المتكلم في
الصلاة ؟

فنظر أبو هريرة نحو رفاعة بن رافع فقال : أنا يا نبي الله .

فقال الصادق المصدوق - ﷺ - : كيف قلت ؟

قال رفاعة بن رافع : قلت : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مباركاً

عليه كما يحب ربنا ويرضى .
 فقال الشافع المشفع - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « والذى نفسى بيده لقد ابتدرها - تسارع إليها - بضعة وثلاثون ملكاً أيهم يصعد بها - إلى السماء - » .
 وقال أبو القاسم - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبش أقرن - كبير القرن - ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة . فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر » .
 وقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : « من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فدنا واستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصا فقد لغا - يعنى من تحدث أو أحدث صوتاً » .
 وقال الشافع المشفع - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « من قال يوم الجمعة والإمام يخطب : أنصت فقد لغا - إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة : أنصت والإمام يخطب فقد لغوت » .

وحدث رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أصحابه يوماً فقال : « ثلاثة لو يعلم الناس ما فيهن ما أخذت إلا بسهمه حرصاً على ما فيهن من الخير والبركة » .
 فقال أبو هريرة وبعض الصحابة : ما هن يا نبي الله ؟
 قال أبو القاسم - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « التأذين بالصلوات والتهجير بالجماعات والصلاة في أول الصفوف » .

ودخل المسجد رجل فجلس فقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : « ما منعك أن ترقع ركعتين قبل أن تجلس ؟ » .
 قال الرجل : يا رسول الله رأيتك جالساً والناس جلوس .
 فقال نبي الرحمة الذى أرسله الله عز وجل رحمة للعالمين - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « فإذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين » .

فقال الرجل : يا رسول الله حدثني عن فضل الصلاة في جماعة ؟
 قال أبو القاسم - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « صلاة الرجل في جماعة تزيد عن صلته في بيته وصلاته في سوقه بضعةً وعشرين درجة وذلك أن أحدهم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى إلى المسجد لا ينهزه إلا الصلاة لا يريد إلا الصلا فلم

يخط خطوة إلا رفع له بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي يصلي فيه يقولون : اللهم ارحمه اللهم اغفر له وتب عليه ما لم يحدث فيه .

يقول أبو هريرة : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له بها رضوانه إلى يوم يلقاه وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى بها سخطه إلى يوم يلقاه . »
وسأل الصادق المصدوق - ﷺ - : « أتدرون ما الغيبة ؟

قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال الشافعي المشفع - ﷺ - : ذكرك أخاك بما يكره .

فقالوا : أفرأيت إن كان في أخى ما أقول ؟

قال الصادق المصدوق - ﷺ - : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبهته وإن

لم يكن فيه ما تقوله فقد بهته .

وتحدث النبي - عليه الصلاة والسلام - عن الظن فقال : « إياكم والظن

فإن الظن أكذب الحديث . »

ونهى أبو القاسم - ﷺ - عن الكذب فقال : « كفى بالمرء كذباً أن

يحدث بكل ما سمع . »

وقرأت أميمة بنت صبيح السجدة .. ولم تسجد فهتف بها أبو هريرة :

- اسجدى .. قال الصادق المصدوق - ﷺ - : « إذا قرأ ابن آدم السجدة

اعتزل الشيطان يكي يقول : يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت

بالسجود فأبيت فلي النار . »

وسألت أميمة بنت صبيح ابناً أبا هريرة عن قوله تعالى ﴿ أُولَئِكَ هُمُ

الْوَارِثُونَ ﴾ ^(١) فقال : قال رسول الله - ﷺ - : « ما منكم من أحد إلا وله

منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فإن مات ودخل النار ورث أهل الجنة

منزله فذلك قوله ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾ . »

(١) المؤمنون : ١٠ .

وأنت امرأة من الأنصار أميمة بنت صبيح فسألته عن اتیان المرأة في دبرها فقالت : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله - ﷺ - : « ملعون من أتى امرأته في دبرها » .

ثم قالت : قال النبي - عليه الصلاة والسلام - : « إن الذي يأتي امرأته في دبرها لا ينظر الله إليه » .

وجاء أعرابي رسول الله - ﷺ - يستعينه في شيء فأعطاه النبي - عليه الصلاة والسلام - وسأله : « أحسنت إليك ؟ » . قال الأعرابي : لا ، ولا أجملت .

فغضب أبو هريرة ونفر من الصحابة وهموا أن يقوموا إليه فأشار أبو القاسم - ﷺ - إليهم أن كفوا .

وقام رسول الله - ﷺ - إلى منزله ودعا الأعرابي إلى البيت وقال له : « إنما جئنا تسألنا فأعطيناك فقلت ما قلت » .

وزاده رسول الله - ﷺ - شيئاً وسأله : « أحسنت إليك ؟ »

قال الأعرابي : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً .

قال النبي - عليه الصلاة والسلام - : « إنك جئتنا فسألنا فأعطيناك فقلت ما قلت وفي أنفس أصحابي عليك من ذلك شيء فإذا جئت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب عن صدورهم » .

فقال الأعرابي : نعم .

فلما جاء الأعرابي سأله أبو القاسم - ﷺ - : « إن صاحبكم كان جاءنا فسألنا فأعطيناه فقال ما قال وإنما قد دعواناه فأعطيناه فزعم أنه قد رضى كذلك يا أعرابي ؟ » .

فقال الأعرابي : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً .

قال رسول الله - ﷺ - لمن حوله : « إن مثلي ومثل هذا الأعرابي كمثل رجل له ناقة فشردت عليه فأتبعها الناس فلم يزيدها إلا نفوراً فقال لهم صاحب الناقة : خلوا بيني وبين ناقتي فأنا أرفق بها وأنا أعلم بها فتوجه إليها وأخذ لها من قشام - طعام أو نبات الأرض - الأرض ودعاها حتى جاءت واستجابت وشد عليها رحلها واني لو أطعتمك حيث قال ما قال لدخل النار » .

ولقى أبو هريرة امرأة شم منها ريح الطيب ولذيلها اعصار فقال : يا أمة الجبار جئت من المسجد ؟
قالت المرأة : نعم .
فسألها أبو هريرة : تطيبت ؟
قالت المرأة : نعم .

قال أبو هريرة : إني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « لا يقبل الله صلاة امرأة تطيبت حتى ترجع فتغسل فتغسل غسلها من الجنابة » .
وقال أبو هريرة لأبي القاسم - ﷺ - : يا رسول الله إنا إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة فإذا فارقتك أعجبنا الدنيا وشمنا النساء والأولاد .
قال نبي الرحمة - ﷺ - : « لو أنكم تكونون على كل حال على الحال التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تدنوا لجاء الله عز وجل بقوم بذنوبكم كي يغفر لهم » .

قال أبو هريرة وبعض الصحابة : يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها ؟
قال الصادق المصدوق - ﷺ - : « لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك الأزفر وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يئس ويخلد ولا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ثلاثة لا يرد دعوتهم : الإمام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السموات ويقول الرب تبارك وتعالى : وعزتي وجلالي لأنصرتك ولو بعد حين » .

وذات ليلة وجد أبا هريرة أمه تقرأ الفاتحة فقال : قال رسول الله - ﷺ - : « الحمد لله رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب » .
فسألته : ما معنى قوله : ﴿ فَإِنْ لَهُ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا ﴾ ؟
قال أبو هريرة : قال رسول الله - ﷺ - : « عذاب القبر - ضمة القبر له » .

فقالت أميمة بنت صبيح : زدني يا بني .
قال أبو هريرة : قال الهادي البشير - ﷺ - : « المؤمن في قبره في روضة خضراء ويفسح له في قبره سبعون ذراعاً وينور له قبره كالقمر ليلة البدر

أتدرون فيما نزلت هذه الآية ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ (١) ؟ المعيشة الضنك الذى قال الله : إنه يسلط عليه تسعة وتسعون حية ينهشون لحمه حتى تقوم الساعة .

وقرأت أميمة بنت صبيح ﴿ وَذَا النَّوْنَ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢).

قال أبو هريرة : قال رسول الله - ﷺ - : « لما أراد الله حبس يونس فى بطن الحوت أوحى الله إلى الحوت أن خذه ولا تخدش له لحمًا ولا تكسر له عظمًا فلما انتهى به إلى أسفل البحر سمع يونس حسًا فقال فى نفسه : ما هذا ؟ فأوحى الله إليه وهو فى بطن الحوت أن هذا تسييح دواب البحر قال : وسبح وهو فى بطن الحوت فسمعت الملائكة تسيحه فقالوا : يا ربنا إنا نسمع صوتًا ضعيفًا بأرض غريبة قال : ذلك عبدى يونس عصى فى حجسته فى بطن الحوت فى البحر قالوا : العبد الصالح الذى يصعد إليك منه كل يوم وليلة عمل صالح ؟ قال : نعم فشفعوا له عند ذلك فأمر الحوت فلقه فى الساحل كما قال تعالى ﴿ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ .

وسألت أميمة بنت صبيح ابنا عن فضل يوم الجمعة فقال : قال رسول الله - ﷺ - : « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أهبط منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يصلى - وقبض أصابعه يقللها - فسأل خيرًا إلا أعطاه إياه .

وسأل أبو هريرة أمه : هل قرأت قلب القرآن ؟

فقال أميمة بنت صبيح فى عجب : ما قلب القرآن ؟

قال أبو هريرة : قال رسول الله - ﷺ - : « إن لكل شىء قلبًا وقلب القرآن سورة يس » .

قالت أم أبى هريرة لابنها : ما أقول إذا دخلت المسجد ؟

قال أبو هريرة : قال الصادق المصدوق - ﷺ - : « إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبى - ﷺ - وليقل : اللهم افتح لى أبواب رحمتك وإذا

(١) طه : ١٢٤ .

(٢) الأنبياء : ٨٧ - ٨٨ .

خرج فليسلم على النبي - ﷺ - وليقل : اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم .

وجاء رجل إلى النبي - عليه الصلاة والسلام - وقال له : يا رسول الله إن امرأتى ولدت غلاماً أسود .

فتساءل نبي الرحمة - ﷺ - : « هل لك من أبل ؟ » .
قال الرجل : نعم .

فتساءل النبي - عليه الصلاة والسلام - : « فما ألوانها ؟ » .
قال الرجل : حمر .

فعاد الصادق المصدوق - ﷺ - يتساءل : فهل فيها من أوراق ؟
قال الرجل : نعم .

فقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : فأنى أتاها ذلك ؟
قال الرجل : عسى أن يكون نزعة عرق - يرجع إلى الورثة .
فقال الهادي البشير - ﷺ - : وهذا - يعنى الولد - عسى أن يكون نزعة عرق .

وسأل أحد الصحابة رسول الله - ﷺ - عن أسماء الله فقال : « إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة وهو وتر يجب الوتر » .

ثم قال النبي - عليه الصلاة والسلام - : « كل أمتى يدخلون الجنة يوم القيامة إلا من أبى » .

فقال أبو هريرة ونفر من الصحابة : من أبى يا رسول الله ؟
قال أبو القاسم - ﷺ - : من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى .
ثم أردف : « إن أهل الجنة ليتراءون فى الجنة أهل الغرف كما تراءون الكوكب الدرى الغارب فى الأفق الطالع فى تفاصيل أهل الدرجات » .

فقال أبو هريرة : يا رسول الله أولئك النبيون ؟
قال رسول الله - ﷺ - : « بلى والذى نفسى بيده وأقوام آمنوا بالله وصدقوا الرسل » .

ثم قال - عليه الصلاة والسلام - : « أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على ضوء أشد كوكب درى فى السماء اضاءة

لا يولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون أمشاطهم الذهب وورشهم المسك
وجامرهم الألوة وأزواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على
صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء .

ثم تساءل النبي - ﷺ - : « ألا أخبركم بخير البرية ؟
قالوا : بلى يا رسول الله .

قال نبي الرحمة - ﷺ - : رجل أخذ بعنان فرسه في سبيل الله كلما
كانت هبة - نداء للجهاد في سبيل الله - استوى عليه . ألا أخبركم بخير
البرية ؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال أبو القاسم - ﷺ - : رجل في ثلة من غنمه يقيم الصلاة ويؤتي
الزكاة . ألا أخبركم بشر البرية ؟
قالوا : بلى .

قال رسول الله - ﷺ - : الذي يسأل بالله ولا يعطى به .

وسمع أبو هريرة أمه تقول : إن رمضان على الأبواب .

فقال لها : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « لا تقولوا رمضان فإن
رمضان اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا : شهر رمضان » .

ثم أضاف قائلاً : قال الصادق المصدوق - ﷺ - : « جعل الله الأهلة
فاذا رأيت الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فافطروا فإن غمى عليكم فأكملوا
العدة ثلاثين » .

ودخلت ابنة أبي هريرة عليه وقالت : لقد ارتكبت إثماً .

فتساءل أبو هريرة : لماذا ؟

قالت ابنة أبو هريرة : نسيت وشربة شربة ماء .

فقال أبو هريرة : أكمل صومك فقد قال أبو القاسم - ﷺ - : « سقاه
الله وأطعمه » .

وذكر أبو هريرة أبا القاسم - ﷺ - أمام زوجته فلم تصل ولم تسلم عليه

فقال : قال رسول الله - ﷺ - : « صلوا على فإنها زكاة لكم وسلوا الله
لى الوسيلة فإنها درجة في أعلى الجنة ولا ينالها إلا رجل وأرجو أن أكون أنا
هو » .

وسألت امرأة أبى هريرة عن الفلق فقال : جب في جهنم مغطى .
وسمع أبو هريرة أمه تقرأ سورة الدخان فقال : سمعت رسول الله - ﷺ -
يقول : « من قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة غفر له » .

وسألت أميمة بنت صبيح ابنها : يا أبا هريرة حدثني عن الحب في الله ؟
قال أبو هريرة : قال رسول الله - ﷺ - : « لو أن رجلين تحابا في الله
أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب لجمع الله تعالى بينهما يوم القيامة يقول : هذا
الذى أحببته في » .

وذات ضحى جلس رسول الله - ﷺ - في ظل مسجده وحوله أصحابه
فقال : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما
تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ؟

فقال أبو هريرة : يا رسول الله أفرأيت من يموت صغيراً ؟
قال النبي - عليه الصلاة والسلام - : والله أعلم بما كانوا عاملين .

فقال البراء بن عازب : وأطفال المسلمين ؟

قال رسول الله - ﷺ - : هم مع آبائهم .

تساءل أبو هريرة : هل يحتاج أحد يوم القيامة ؟

قال رسول الله - ﷺ - : « أربعة يحتاجون يوم القيامة : رجل أصم
لا يسمع شيئاً ورجل أحمق ورجل هرم ورجل مات في فترة فأما الأصم فيقول :
رب قد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً وأما الأحمق فيقول : رب قد جاء الإسلام
والصبيان يجذفوني بالبعر وأما الهرم فيقول : رب لما جاء الإسلام وما أعقل
شيئاً وأما الذى مات في الفترة فيقول : رب ما أتانى لك رسول فيأخذ
موائيقهم ليطيعنه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار فوالذى نفس محمد بيده لو
دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً ومن لم يدخلها يسحب إليها » .

وجاء ناس من أصحاب رسول الله - ﷺ - فقالوا : يا رسول الله إنا
نجد في أنفسنا ما يتعاضم أحدنا أن يتكلم به .

فتساءل النبي - عليه الصلاة والسلام - : « وقد وجدتموه ؟

قالوا : نعم .

قال رسول الله - ﷺ - : ذاك صريح الإيمان » .

قال أبو هريرة : يا رسول الله إذا هم العبد بسيئة ولم يفعلها هل تكتب

عليه ؟

قال رسول الله - ﷺ - : « قال الله : إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعمل فإذا عملها فأنا أكتبها بعشر أمثالها وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها فإن عملها فأنا أكتبها له بمثلها . »
ثم قال رسول الله - ﷺ - : « إن الله تجاوز لى عن أمتى ما حدثت به أنفسها ما لم تكلم أو تعمل » .

ودعا رجل من الأنصار من أهل قباء النبي - عليه الصلاة والسلام - على طعام .

يقول أبو هريرة : فانطلقنا معه فلما طعم رسول الله - ﷺ - وغسل يديه قال : « الحمد لله الذى يطعم ولا يطعم ومن علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا من الشراب وكسانا من العرى وكل بلاء حسن أبلانا الحمد لله غير مودع رنى ولا مكافئ ولا مكفور ولا مستغنى عنه الحمد لله الذى أطعمنا من الطعام وسقانا من الشراب وكسانا من العرى وهدانا من الضلال وبصرنا من العمى وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً الحمد لله رب العالمين ﴿ قل لى أمرت أن أكون أول من أسلم ﴾ » .

ورأى أبو هريرة زوجته فى يدها حديدة تهدد بها ابنتها فقال : قال رسول الله - ﷺ - : « لا يشيرن أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدرى لعل الشيطان أن ينزغ فى يده فيقع فى حفرة من النار » .

وسألت أميمة بنت صبيح أبا هريرة عن صدقة الربا فقال : قال الصادق المصدوق - ﷺ - : « إن الرجل ليتصدق بالصدقة من الكسب الطيب ولا يقبل الله إلا الطيب فيتلقاها الرحمن بيده فيريها كما يرى أحدكم فلوه أو فصيله » .

وقال رسول الله - ﷺ - لأصحابه : « لا يدخل النار إلا الشقى . »

قال أبو هريرة : ومن الشقى ؟

قال النبي - عليه الصلاة والسلام - : من لم يعمل بطاعة الله ومن لم يترك له معصية » .

وسأل أحد الصحابة النبي - عليه الصلاة والسلام - عن استئذان النكاح فقال : « لا تنكح البكر حتى تستأمر ولا الشيب حتى تشاور » .

قال أبو هريرة وبعض الصحابة : يا رسول الله إن البكر تستحي ؟
قال نبي الرحمة - ﷺ - : « فَإِنْ سَكَوتَهَا رِضَاهَا » .
ورأى النبي - عليه الصلاة والسلام - في يد أبي هريرة سواكاً فقال :
« لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَيَّ أُمَّتِي لِأَمْرِهِمْ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ بَوْضُوءٌ وَمَعَ كُلِّ وَضُوءٍ بِسِوَاكِ » .
وذات يوم أبصر أبو هريرة رجلاً يمزج اللبن بالماء فاقترب منه وقال : يا هذا
ماذا تفعل يوم القيامة عندما يطلب الجبار منك أن تفصل اللبن عن الماء ؟
فأقسم الرجل ألا يعود إلى ذلك .
وذات ليلة رجع أبو هريرة إلى بيته فوجد امرأته نائمة فأيقظها وقال لها :
- قال رسول الله - ﷺ - : « قَالَتْ أُمُّ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
لِسَلِيمَانَ : يَا بَنِي لَا تَكْثُرِ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَإِنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ تَتْرِكُ الرَّجُلَ فَقِيرًا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

ووكّل رسول الله - ﷺ - أبا هريرة بحفظ زكاة رمضان فأتاه آت فجعل
يخثو من الطعام فأخذه أبو هريرة وقال : لأرفعنك إلى رسول الله - ﷺ - .
قال : دعني فإنني محتاج وعلى عيال ولي حاجة شديدة .
فخلى أبو هريرة عنه .
فلما أصبح سأله النبي - عليه الصلاة والسلام - : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ
أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ »
قال أبو هريرة : يا رسول الله شكّا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته وخليت
سبيله .

فقال أبو القاسم - ﷺ - : « أَمَا أَنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسِعُودٌ » .
فعرّف أبو هريرة أنه سيعود لقول رسول الله - ﷺ - أنه سيعود . فرصده
أبو هريرة فجاء يخثو من الطعام فأخذه أبو هريرة وقال : لأرفعنك إلى رسول
الله - ﷺ - .
قال : دعني فإنني محتاج ولي عيال ولا أعود .
فرحمه أبو هريرة وخلي سبيله فلما أصبح قال له النبي - عليه الصلاة
والسلام - : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ : مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ »
قال أبو هريرة : يا رسول الله شكّا حاجة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله .

قال الصادق المصدوق - عليه السلام - : أما انه قد كذب وسيعود ..
فرصده أبو هريرة الثالثة ، فجاء يحثو من الطعام فأخذه أبو هريرة وقال :
- لأرفعنك إلى رسول الله - عليه السلام - وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم أنك لا تعود

ثم تعود

فقال : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها .

فتساءل أبو هريرة : وما هي ؟

قال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾^(١) حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح .

فخلى أبو هريرة سبيله : فلما أصبح سأله النبي - عليه الصلاة والسلام - :

« ما فعل أسيرك البارحة ؟ » .

قال أبو هريرة : يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت

سبيله .

فقال رسول الله - عليه السلام - : « ما هي ؟ » .

قال أبو هريرة : قال لي : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ وقال لي : لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا أحرص شيء على الخير .

فقال رسول الله - عليه السلام - : « أما إنه صدقك وهو كذوب . تعلم من

تخاطب من ثلاث ليال يا أبا هريرة ؟ » .

قال أبو هريرة : لا .

قال الصادق المصدوق - عليه السلام - : « ذاك شيطان » .

ثم قال رسول الله - عليه السلام - : « يا أبا هريرة ألا أدلك على كنز من كنوز

الجنة تحت العرش ؟ » .

قال أبو هريرة : نعم فذاك أنى وأمى .

قال رسول الله - عليه السلام - : « أن تقول : لا قوة إلا بالله » .

وخرج أبو هريرة مع رسول الله - عليه السلام - يوم فتح مكة وشهد حنيناً

وحصار الطائف ..

(١) البقرة : ٢٥٥ .

وجاء رجل إلى زيد بن ثابت فسأله .. فقال زيد للرجل : عليك بأى هريرة .

يقول زيد بن ثابت : فأني بينا أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ندعو الله ونذكره إذ خرج علينا رسول الله - ﷺ - حتى جلس إلينا فقال : « عودوا للذي كنتم فيه » .

قال زيد بن ثابت : فدعوت أنا وصاحبي فجعل رسول الله - ﷺ - يؤمن على دعائنا .

ودعا أبو هريرة فقال : إني أسألك ما سأل صاحبك وأسألك علماً لا ينسى .

فقال رسول الله - ﷺ - : « آمين » .

فقال زيد بن ثابت وصاحبه : يا رسول الله ونحن نسألك علماً لا ينسى .

فقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : « سبقكم بها الغلام الدوسي -

يعنى أبا هريرة » .

وعلم رسول الله - ﷺ - أن رجلاً من الأنصار مريضاً فصحب أبا هريرة وانطلقا إليه فقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : « من عاد مريضاً أو زار

أخاه له في الله ناداه مناديان : طيب وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلاً » .

ثم قال الهادي البشير - ﷺ - : « إن رجلاً زار أخاه له في قرية فأرصد

الله تعالى على مدرجته - طريقه - ملكاً فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال :

أريد أخاً لي في هذه القرية قال : هل لك عليه من نعمة تربها - تقوم بها وتسعى

في صلاحها - ؟ قال : لا ، غير أني أحبته في الله قال : فأني رسول الله إليك

بأن الله قد أحبك كما أحبته فيه » .

ولما رجع رسول الله - ﷺ - وأبو هريرة لقياً رجلاً فشكا لرسول الله -

ﷺ - جاره فقال النبي - عليه الصلاة والسلام - له : « اذهب فاصبر » .

فرجع الرجل يشكو جاره فقال له رسول الله - ﷺ - : « اذهب

فاصبر » .

فأتاه الرجل مرة ثالثة فقال له النبي - عليه الصلاة والسلام - : « اذهب

فاطرح متاعك في الطريق » .

فرجع الرجل وطرح متاعه في الطريق فجعل الناس يمرون ويسألونه فيخبرهم

بخبر جاره فقالوا : عليه اللعنة .. فعل الله به وفعل .
فجاء إليه جاره فقال : أرتجع فإنك لن ترى منى شيئاً تكره .
وأقبل رجل فقال : يا رسول الله : إن فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصدقها
وصيامها غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها .
قال رسول الله - ﷺ - : « هي في النار » .
فقال أبو هريرة : يا رسول الله : فلانة تذكر من قلة صيامها وصلاتها وإنها
تتصدق بالأنوار من الأقط ولا تؤذى جيرانها .
قال أبو القاسم - ﷺ - : « هي في الجنة » .
ثم قال رسول الله - ﷺ - : « من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال
قبل أن يقوم من مجلسه : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا الله غفر
الله له ما كان في مجلسه ذلك » .
ثم أردف : « إذا تمنى أحدكم فلينظر ما يتمنى فإنه لا يدرى ما يكتب له
من أمنيته » .

وسأل أبو هريرة رسول الله - ﷺ - عما رأى ليلة أسرى به فقال :
« رأيت ليلة أسرى بي لما انتهيت إلى السماء السابعة فنظرت فوق فإذا رعد
وبرق وصواعق وأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج
بطونهم فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء آكلوا الربا فلما نزلت إلى
السماء الدنيا نظرت أسفل منى فإذا أنا بوهج ودخان وأصوات فقلت : من
هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هذه الشياطين يحومون على أعين بنى آدم لا يفكرون
في ملكوت السموات والأرض ولولا ذلك لرأوا العجائب » .

وجلس رسول الله - ﷺ - في مسجده عقب صلاة العصر فقال
لأصحابه : « إن من عباد الله عبادة يغبطهم الأنبياء والشهداء » .
فقال أبو هريرة : من هم يا رسول الله لعلنا نحبهم ؟
قال أبو القاسم - ﷺ - : « هم قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا
أنساب وجوههم نور على منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون
إذا حزن الناس » .

ثم قرأ : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١).

(١) يونس : ٦٢ .

وخرج أبو هريرة مع النبي - عليه الصلاة والسلام - يوم تبوك وحجة الوداع .. ورجع رسول الله - ﷺ - يشتكى .. وذهب أبو هريرة يعود رسول الله - ﷺ - فأذن له فدخل فسلم وهو قائم والنبي - عليه الصلاة والسلام - متساند إلى صدر علي بن أبي طالب ويده على صدره ضامة إليه والنبي - ﷺ - باسط رجله فقال لأبي هريرة : « أدن يا أبا هريرة .

ثم قال - عليه الصلاة والسلام - : أدن يا أبا هريرة .
فدنا حتى مست أطراف أصابع أبي هريرة أصابع النبي - ﷺ - ثم قال له : اجلس .

فجلس أبو هريرة .. فقال له : ادن من طرف ثوبك .
فمد أبو هريرة ثوبه فأمسك بيده ففتحه وأدناه - ﷺ - فقال له رسول الله - : أوصيك يا أبا هريرة بخصال لا تدعهن ما بقيت
قال أبو هريرة : أوصني ما شئت .

قال الصادق المصدوق - ﷺ - : عليك بالغسل يوم الجمعة والبكور إليها ولا تلغ ولا تله وأوصيك بصيام ثلاثة أيام من كل شهر فإنه صيام الدهر وأوصيك ببركعتي الفجر لا تدعهما وإن صليت الليل كله فإن فيهما الرغائب .. فإن فيهما الرغائب .. فإن فيهما الرغائب .

ثم قال - عليه الصلاة والسلام - : ضم إليك ثوبك .
فضم أبو هريرة ثوبه إلى صدره وقال : يا رسول الله بأبي وأمي أسر هذا أو أعلنه ؟

قال أبو القاسم - ﷺ - : أعلنه يا أبا هريرة .. أعلنه يا أبا هريرة ..
أعلنه يا أبا هريرة .

ولما انتقل رسول الله - ﷺ - إلى جوار ربه راح أبو هريرة يحدث فيقول :
قال رسول الله - ﷺ - : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله :
إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجلان تحابا في الله إجتماعا عليه وتفرقا عليه ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يرجع إليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق

يمينه .

وقال : قال الصادق المصدوق - عليه السلام - : « العين حق ويحضرها الشيطان وحسد ابن آدم » .

ثم قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « كل صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداع - غير تام - فهي خداع . فهي خداع » .

وقال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » .

وقال : قال أبو القاسم - عليه السلام - : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله فمن قال : لا إله إلا الله فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله عز وجل » .

وقال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله تبارك وتعالى خيرني بين أن يفر لنصف أمتي وبين أن يجيب شفاعتي فاخترت شفاعتي ورجوت أن تكون أعم لأمتي ولولا الذي سبقني إليه العبد الصالح لتعجلت فيها دعوتي إن الله تعالى لما فرج عن إسحاق كرب الذبح قيل له : يا إسحاق سل تعط فقال : أما والذي نفسى بيده لأتبعنّها قبل نزعات الشيطان اللهم من مات لا يشرك بك شيئاً فاعفر له وأدخله الجنة » .

وقال أبو هريرة : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ثلاث لا ينعن : الماء والكأ والنار » .

وقال : قال الصادق المصدوق - عليه السلام - : « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » .

وقال أبو هريرة : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لما قضى الله على الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي » .

وجاء رجل إلى أبي هريرة فقال : إني أصبحت صائماً فجنحت أباي فوجدت عنده خبزاً ولحماً فأكلت حتى شبعت ونسيت أباي صائم .

فقال أبو هريرة : الله أطعمك .

فخرج الرجل حتى أتى صديقاً فوجد عنده لقحة - ناقة ذات لبن - تحلب فشرّب من لبنها حتى روى ثم رجع إلى أبي هريرة وقال له : أتيت فلاناً فوجدت عنده لقحة تحلب فشربت من لبنها حتى رويت ونسيت أباي صائم .

فقال أبو هريرة : الله سقاك .

ثم خرج الرجل إلى أهله ونقل فلما استيقظ دعى بماء فشرب .. وأسرع إلى أبي هريرة فقال له : يا بن أخي أنت لم تعود للصيام .

وقال أبو هريرة : قال رسول الله - ﷺ - : « ما من يوم يصبح فيه العباد إلا ملكان يقولان - ينزلان - فيقول أحدهما : اللهم اعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر : اللهم اعط ممسكاً تلفاً . »

وأخذ يحدث ويحدث لا يصدده عن الحديث صاد فقال طلحة بن عبيد الله : - لاشك أن أبا هريرة سمع من رسول الله - ﷺ - ما لم نسمع .

وعجب أصحاب رسول الله - ﷺ - وتساءلوا : أئى له كل هذه الأحاديث ؟ ومتى سمعها ووعاها ؟

وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لأبي هريرة : لتترك الحديث عن رسول الله - ﷺ - أو لأحلفنك بأرض دوس - أرض قومه -

هل خشى أمير المؤمنين أن تشغل الناس كثرة الأحاديث عن قراءة القرآن ؟ هل لا يضمن أبو حفص أن تحرف وتزيف ؟ أو تتخذ سبيلاً للكذب على رسول الله - ﷺ - والنيل من الإسلام ؟

وكان أبو هريرة واثقاً من نفسه ومن أمانته لقد حفظ أكثر من خمسمائة آلاف وثلاثمائة وكسر حديثاً .. لقد كان أحفظ أصحاب رسول الله - ﷺ - وكان أحفظهم لأخبار رسول الله - ﷺ - .

قال أبو هريرة وكأنه يدفع عنه الريب والشكوك وينفى عن نفسه اتهام الفاروق : يا أمير المؤمنين قال رسول الله الصادق المصدوق أبو القاسم - ﷺ - : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ..

ثم قال : يا أبا حفص إنكم لتقولون أكثر أبو هريرة في حديثه عن النبي - ﷺ - .. وتقولون : ان المهاجرين الذين سبقوه إلى الإسلام لا يحدثون هذه الأحاديث ؟؟ ألا إن أصحابي من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم بالسوق وأن أصحابي من الأنصار كانت تشغلهم أرضهم .. وإني كنت امرأة مسكينة أكثر مجالسة رسول الله - ﷺ - فأحضر إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا .. وإن النبي - ﷺ - حدثنا يوماً فقال : « من يسط رداءه حتى يفرغ من حديثي ثم يقبضه إليه فلا ينسى شيئاً كان قد سمعه مني » .. فبسطت ثوبى فحدثنى ثم ضمته

إلى فوالله ما كنت نسيت شيئاً سمعته منه .. وأيم الله لولا آية في كتاب الله ما حدثتكم بشيء أبداً هي ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾^(١).

واستعمل أمير المؤمنين عمر أبو هريرة على البحرين .. فربح عشرة آلاف ادخرها من مصادره الحلال فلما علم الفاروق دعاه إلى المدينة .. فقدم فقال له : يا عدو الله وعدو كتابه أسرقت مال الله ؟ قال أبو هريرة : ما أنا بعدو الله ولا عدو كتابه لكني عدو من عاداهما ولا أنا من يسرق مال الله .

فتساءل أمير المؤمنين عمر : فمن أين لك عشرة آلاف ؟

قال أبو هريرة : خيل نتجت - تناجت - واعطية تتابعت وخراج رقيق

لى .

فنظر عمر بن الخطاب فوجدها كما قال أبو هريرة .. فدعاه ليستعمله وعرض عليه الولاية من جديد فأبى أبو هريرة وقال : جتي لا يشتم عرضي ويضرب ظهري .. وأخاف أن أقضى بغير علم وأقول بغير حلم .

فقال أمير المؤمنين عمر : لقد طلب العمل من كان خيراً منك .

فتساءل أبو هريرة : ومن ؟ .

قال أبو حفص : يوسف .

قال أبو هريرة : إن يوسف نبي الله وأنا أبو هريرة بن أميمة وأخشى أن

أقضى بغير حكم وينزع مالي ..

وسمع أبو هريرة رجلاً في المسجد يقرأ قوله تعالى ﴿ لتجدن أشد الناس

عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ .

فقال أبو هريرة : قال الصادق المصدوق - عليه السلام - : « ما خلا يهودى

بمسلم إلا هم بقتله » .

وقرأ رجل سورة التين .. فلما انتهى إلى آخرها قال أبو هريرة : سمعت

حبيبي أبا القاسم - عليه السلام - يقول : « من قرأ بالتين والزيتون فاتمى إلى آخرها

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾ فليقل : بلى » .

(١) البقرة : ١٥٩ .

وجاء رجل إلى أبي هريرة فقال له : إن فلانًا خبب - خدع وأفسد - على امرأتي .

فقال أبو هريرة : قال البشير النذير - ﷺ - : « من خبب عبدًا على أهله فليس منا ومن أفسد امرأة على زوجها فليس منا » .

يقول أبو هريرة : قال رسول الله - ﷺ - : « تنكح المرأة لأربع : لماها ولحسبها وجهاتها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

وقال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « من لم يسأل الله يغضب عليه » .

ولقى أبو هريرة سعيد بن المسيب فقال له : أسأل الله يجمع بيني وبينك في سوق الجنة .

فقال سعيد بن المسيب : أوفيا سوق ؟

قال أبو هريرة : نعم أخبرني رسول الله - ﷺ - أن أهل الجنة إذا دخلوا فيها نزلوا بفضل أعمالهم فيؤذن لهم مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون الله عز وجل ويبرز لهم عرشه ويتبدي في روضة من رياض الجنة ويوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم دنى على كئيبان المسك والكافور ما يرون أن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلسًا .

ولقى أبو هريرة كعب الأحبار فجعل يحدثه ويسأله .. فقال كعب الأحبار : ما رأيت رجلاً لم يقرأ التوراة أعلم بما في التوراة من أبي هريرة .

ولما حاصر المتمردون دار أمير المؤمنين عثمان بن عفان دخل أبو هريرة على ذى النورين وقال له : جئت لأنصرك وقد طاب الضرب يا أمير المؤمنين .

فقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان : يا أبا هريرة أيسرك أن تقتل الناس جميعاً وإياي معهم ؟

قال أبو هريرة : لا .

قال ذو النورين : فإنك إن قتلت رجلاً واحداً فكأنما قتلت الناس جميعاً فانصرف مأذوناً لك مأجوراً غير مأزور ..

فانصرف أبو هريرة ولم يقاتل .

وسئل أبو هريرة عن وصف رسول الله - ﷺ - فقال : ما رأيت شيئاً

أحسن من رسول الله - ﷺ - كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحداً

أسرع في مشيته من رسول الله - ﷺ - كأنما الأرض تطوى له وأنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث .

تقول أميمة بين صبيح : سمعت أبا هريرة يقول دعاء سمعه من رسول الله - ﷺ - لا أدعه : « اللهم اجعلني أعظم شكرك وأتبع نصيحتك وأكثر ذكرك وأحفظ وصيتك » .

وسألت أميمة بنت صبيح ابنها أبا هريرة : لماذا سمي الله إبراهيم خليله الذي وفي ؟

قال أبو هريرة : سألتنا رسول الله - ﷺ - هذا السؤال فقال : « لأنه كان يقول كلما أصبح وكلما أمسى : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ ^(١) » .

وقتل ابنة أبي هريرة ثملة فقال لها : نبي الصادق المصدق أبو القاسم - ﷺ - عن قتل أربع من الدواب : الثملة والنحلة والهدهد والصرد .

وقال أبو هريرة : قال رسول الله - ﷺ - : « سافروا تربحوا وصوموا تصحوا واغزوا تغنموا » .

وقال أبو عثمان لأبي هريرة : يا أبا هريرة سمعت من إخواني بالبصرة أنك تقول : سمعت نبي الله - ﷺ - يقول : « إن الله يجزي ألف بحسنة ألف حسنة » .

فقال أبو هريرة : بل سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « يجزي الله بالحسنة ألفي ألف حسنة ثم تلا هذه الآية ﴿ فَمَا مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ » .

ثم قال أبو هريرة : قال النبي - ﷺ - : « إن في الجنة لغرفاً يرى بطونها من ظهورها وظهورها من بطونها . فقلنا : لمن هذه يا رسول الله ؟ قال : لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام » .

ثم أردف : سألتنا أبو القاسم يوماً : أتدرون من السابقون إلى ظل الله عز وجل ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم قال : الذين إذا أعطوا الحق قبلوه وإذا سئلوه

(١) الروم : ١٨ .

بذلوله وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم .

ونهب أبو عثمان ولم يسلم فقال له أبو هريرة : قال رسول الله - ﷺ - :
« إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الأولى
بأحق من الآخرة » .

وقال أبو هريرة لمروان بن الحكم : قال رسول الله - ﷺ - : « إذا صلى
أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه » .

فقال مروان بن الحكم : أما يكفى ممشاه إلى المسجد حتى يضطجع ؟
فقال أبو هريرة : لا .

فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال : أكثر أبو هريرة .

فقيل لأبي عبد الرحمن : هل تنكر شيئاً مما قال ؟

قال عبد الله بن عمر : لا ، ولكنه أجزأ وجبنا .

فبلغ ذلك أبا هريرة فقال : ما ذنبى إن كنت حفظت ونسوا - يقصد

أصحاب رسول الله - ﷺ -

ولما مات ريحانة رسول الله - ﷺ - الحسن بن علي ذهب أبو هريرة إلى

مروان بن الحكم وكان الأمير يومئذ فقال له : إنا نريد أن ندفن حفيد رسول

الله - ﷺ - عند جده .

فقال مروان بن الحكم : تدخل فيما لا يعنيك ؟ منعوا عثمان من دفنه

ويريدون دفن الحسن في بيت عائشة ؟

فقال أبو هريرة : ولكنك تريد رضا الغائب - معاوية بن أبي سفيان - والله

ما هو إلا ظلم يمنع الحسن أن يدفن مع أبيه ؟

ودفن مع أمه بالقيع .

يقول أبو الزعيزة كاتب مروان بن الحكم : أرسل مروان إلى أبي هريرة

فجعل يحدثه وكان أجلسنى خلف السرير أكتب ما يحدث به حتى إذا كان رأس

الحول أرسل إليه فسأله وأمرني أن أنظر فما غير حرفا عن حرف .

واختلف مروان بن الحكم بأهريرة على مدينة رسول الله - ﷺ - وخرج

إلى مكة فصلى أبو هريرة بالناس يوم الجمعة وقرأ : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ

وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ

رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا

مِنْ قَبْلِ لَقِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ . وفي السجدة الثانية قرأ : ﴿ إِذَا جَاءَكَ
الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ ﴿٢﴾ .

فقال أبو عبد الله بن أبي رافع : تقرأ بسورتين كان علي ابن أبي طالب يقرأ
بهما بالكوفة ؟

قال أبو هريرة : إني سمعت رسول الله - ﷺ - يقرأ بهما .
وسأل رجل أبا هريرة عن قوله تعالى ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ *
رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ﴿٣﴾ .

قال أبو هريرة : المسيحون هم المراقبون أمر الله والطالبون رضاه الذين
لا يشغلهم عن الصلاة وذكر الله شيء من أمور الدنيا والذين إذا سمعوا النداء -
الآذان - تركوا كل شغل وبادروا - أولئك أهل الأسواق - فقد سمعت
حبيبي - ﷺ - يقول : « من غدا إلى المسجد أعد الله له نزلاً في الجنة كلما
غدا أو راح » .

ثم أردف : « كل تسييح في القرآن صلاة » .

وشهد أبو هريرة جنازة .. فلما رجع قال لأصحابه : سمعت أبا القاسم -
ﷺ - يقول : « كان ملك الموت يأتي الناس عياناً فأتى موسى - عليه
السلام - فقال : أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها فرجع إلى
الله فقال : إنك بعثني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقا عيني ولولا كرامته
عليك لعتبت عليه - لشققت عليه - فرد الله عز وجل عينه وقال له : اذهب
إلى عبدى فقل له : الحياة تريد ؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على مسك -
جلد - ثور فما وارت يدك عن شعرة فإنك تعيش بها سنة فأتاه فقال له :
ما بعد هذا ؟ قال : الموت قال موسى - عليه السلام - : فالآن فشمه شمة
فقبض روحه » .

وسأل رجل أبا هريرة عن قوله تعالى : ﴿ اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ﴾ ﴿٤﴾ .

(١) الجمعة كلها .

(٢) المنافقون كلها .

(٣) النور : ٣٦ ، ٣٧ .

(٤) الحجرات : ١٢ .

فقال : لا تحدث غيرك بمساوىء إنسان ولا تسيء الظن به فقد سمعت الصادق المصدوق - عليه السلام - يقول : « إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسهم ما لم تتكلم به أو تعمل » .

ورأى أبو هريرة رجلاً يتكفف الناس فقال لمن حوله : سمعت الهادي البشير - عليه السلام - يقول : « لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره فيتصدق منه فيستغنى عن الناس خير له من أن يسأل رجلاً أعطاه أو منعه ذلك فإن اليد العليا أفضل من اليد السفلى وابدأ بمن تعول » .

وسأل رجل أبا هريرة عن فضل شهر رمضان فقال : سمعت نبي الرحمة - عليه السلام - يقول : « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد : يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة » .

وأردف : وقال الصادق المصدوق - عليه السلام - : « لا تقدموا الشهر بيوم أو يومين إلا أن يوافق ذلك صوماً كان يصومه أحدكم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين ثم افطروا » .

وقال رجل لأبي هريرة : ما يقول الرجل إذا رأى مبتلى بمرض أو غيره ؟ قال أبو هريرة : قال الشافع المشفع - عليه السلام - : « من رأى مبتلى فقال : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً لم يصبه ذلك البلاء » .

يقول أبو عثمان النهدي : تضيفت أبا هريرة سبعة فكان هو وامراته وخادمه يقسمون الليل ثلاثاً يصلي هذا ثم يوقظ هذا وكان أبو هريرة يسبح كل يوم اثنتي عشرة تسبيحة ويقول : أسبح بقدر ذنبي .

واشكى أبو هريرة . فدخل عليه أبو سلمة بن عبد الرحمن وهو شديد الوجع فاحتضنه وقال : اللهم أشف أبا هريرة .

فقال أبو هريرة : اللهم لا ترجعها .. اللهم لا ترجعها والله الذي نفس محمد بيده ليأتين على الناس زمان يمر الرجل على قبر أخيه فيتمنى أنه صاحبه . وبينما كان عواده يدعون له بالشقاء من مرضه كان يلح على الله قائلاً : اللهم إني أحب لقاءك فأحب لقائي . .

ولما حضره الموت قال : لا تضربوا على فسطاطاً ولا تتبعوني بمجمرة
وأسرعوا بي .

وعن ثمان وسبعين سنة مات أبو هريرة في العام التاسع والخمسين للهجرة .
وبين ساكني البقيع الأبرار تبوأ جثمانه لقد دعى إلى رحلة الأبد فلبى الدعاء
في شوق عظيم .

رقية بنت أبي صيفى

هى رقية بنت صيفى بن هاشم بن عبد المطلب بن هاشم .. بنت عم العباس واخوته من بنى عبد المطلب .. والدة مخزومة بن نوفل .

كانت لدة عبد المطلب - على سنه - وهو عمها .

كان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب مع جده شيبه الحمد - عبد المطلب وسمى شيبه لأن برأسه شيبه - بعد موت أمه آمنة بنت وهب وكان يوضع لعبد المطلب فراش فى ظل الكعبة وكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه لا يجلس عليه أحد من بنيه لإجلالاً له وكان محمد يأتى وهو غلام حتى يجلس عليه بجانب جده فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب : دعوا بنى فولله إن له لشأناً .

ثم يجلسه معه على فراشه ويمسح ظهره بيده ويسره ما يراه يصنع .

وقال قوم من بنى مدلج لعبد المطلب : احتفظ به فإننا لم نر قدماً أشبه

بالقدم الذى فى المقام - قدم إبراهيم عليه السلام - منه .

فقال عبد المطلب لابنه أبى طالب : اسمع ما يقول هؤلاء .

وقال عبد المطلب لبركة الحبشية - أم أيمن : يا بركة لا تغفلى عن ابنى

فإنى وجدته مع غلمان قريب من السدرة وإن أهل الكتاب يزعمون أن ابنى نبى هذه الأمة .

وكان عبد المطلب لا يأكل طعاماً إلا يقول : على بابى إنه يؤسس ملكاً ..

فيؤتى بمحمد إليه ..

تقول رقية بنت أبى صيفى : تتابعت على قريش سنون أمحلت -

أيسست - الضرع وأدقت العظم - جعلته ضعيفاً من الجهد ..

وبينار رقية بنت أبى صيفى راقدة أو مهمومة - التهويم أول النوم - إذا هى بهاتف

يصرخ بصوت صحل يقول : يامعشر قريش إن هذا النبى مبعوث قد أظلتكم أيامه

وهذا أبان - وقت - نجومه فحى هلا - كلمة تعجيل - بالحيا - مقصور

المطر - والخصب - أى أتاكم المطر والخصب عاجلاً - ألا فانظروا رجلاً

منكم وسيطاً - نسيباً - عظاماً - أبلغ من عظيم - جساماً - أبلغ من جسيم -
 أبيض بضا - البض الرقيق البشرة - أوظف - طويل - الأهداب سهل الخدين
 أشم - مرتفع - العرنين - الأنف تحت مجتمع الحاجبين وهو أول الأنف
 حيث يكون فيه الشمم - له فخر يكظم عليه - يخفيه ولا يفاخر به - وسنة -
 طريقة - تهدي إليه - تدل الناس عليه - فيلخص هو وولده وليهبط إليه من
 كل بطن فليشئوا - فليصبوا ويغتسلوا - من الماء وليمسوا من الطيب وليستلموا
 الركن ثم ليرقوا - يصعدوا - أبا قبيس - جبل أبي قبيس - ثم ليدع الرجل
 وليؤمن القوم ففتتم - أتاكم الغيث .

تقول رقيقة بنت أبي صيفى : فأصبحت علم الله مذعورة اقشعر جلدى
 ودله عقلى واقتصصت رؤياى ونمت - فشت - فى شعاب مكة ذو الحرمة
 والحرم .

وما بقى أبطحى إلا قال : هذا شية الحمد - عبدالمطلب -

وتناهت - جاءت - إليه رجالات قريش وهبط إليه من كل بطن رجل
 فشئوا ومسوا الطيب واستلموا الركن ثم ارتقوا أبا قبيس واصطفوا حوله ما يبلغ
 مهلة حتى إذا استوا بذروة الجبل قام عبد المطلب ومعه حفيده محمد بن
 عبد الله غلام فرفع يديه وقال : اللهم ساد الخلة - الحاجة - وكاشف الكربة
 أنت معلم غير معلم ومستول غير مبخل وهذه عبدك - مقصور العباد - واماؤك
 بعذرات - أفنية - حرمك يشكون إليك سنهم - السنة التحط - التى أذهبت
 الخف - الغنم - والظلف - الإبل - اللهم امطر علينا مغدقاً - العدق الكثير -
 مرتعاً - ترتع فيه الدواب -

تقول رقيقة بنت أبي صيفى : قال شيوخ قريش كعبد الله بن جدعان
 وحرب بن أمية وهشام بن المغيرة لعبد المطلب : هنيئاً لك أبا البطحاء - عاش
 بك أهل البطحاء .

قالت رقيقة فى ذلك :

بشية الحمد أسقى الله بلدتنا وقد فلقنا انجيا واجلوز المطر
 فجاء بالماء جولى له سيل سحا فعاننا به الأنعام والشجر
 منا من الله باليمون طائره وخير من يشركنا يوماً به
 مبارك الأمر يستسقى العمام به ما فى الأنعام له محمل ولا تطر

ولما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى ابنه أبا طالب بحفظ محمد بن عبد الله .

وكان أبو طالب يحب ابن أخيه حبًا شديدًا لا يحبه ولده وكان لا ينام إلا جنبه ويخرج فيخرج معه وكان يخصه بالطعام وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعًا أو فرادى لم يشبعوا وإذا أكل معهم محمد بن عبد الله شبعوا فكان أبو طالب إذا أراد أن يغذيهم قال لهم : كما أنتم حتى يأتي ولدى .

فيأتي محمد فيأكل معهم فكانوا يفضلون من طعامهم وإن لم يكن منهم لم يشبعوا فيقول أبو طالب لمحمد : إنك لمبارك .

وكان الصبيان يصبحون رمصًا شعثًا ويصبح محمد بن عبد الله دهينًا كحيلًا .

يقول ابن عباس : كان بنو أبي طالب يصبحون رمصًا عمصًا ويصبح رسول الله - ﷺ - صقيلاً دهينًا وكان أبو طالب يقرب إلى الصبيان صفحتهم أول البكرة فيجلسون ويتهبون ويكف رسول الله - ﷺ - يده فلا ينتهب معهم فلما رأى أبو طالب ذلك عزل له طعامه على حده .

وخرج أبو طالب في ركب إلى الشام فلما تهباً للرحيل وأجمع السير صب به محمد بن عبد الله فرق له أبو طالب وقال : والله لأخرجن به معي ولا أفارقه ولا يفارقني أبداً .

فخرج به فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام رأى بحيرى الراهب - كان في صومعة له وكان إليه علم أهل النصرانية - غمامة تظلل محمدًا من بين القوم فلما نزلوا في ظل شجرة قريبًا منه فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة وتمصرت أغصان الشجرة على محمد بن عبد الله حتى استظل تحتها فصنع بحيرى لهم طعامًا كثيرًا - كانوا كثيرًا ما يمرون به فلا يكلمهم ولا يعرض لهم - وأرسل إليهم وقال لهم : يا معشر قريش فأنا أحب أن تحضروا كلكم كبيركم وصغيركم وعبدكم وخرمكم .

فقال رجل من قريش : والله يا بحيرى إن لك لشأنا اليوم ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرًا فما شأنك اليوم ؟

قال بحيرى الراهب : صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعامًا فتأكلون منه كلكم .

فاجتمعوا إليه وتخلف محمد بن عبد الله من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة . فلما رآهم بحيرى لم ير الصفة التى يعرف ويمجده عنده قال : يا معشر قريش لا يتخلفن أحد عن طعامى . قالوا : يا بحيرى ما تخلف أحد ينبغى له أن يأتيك إلا غلام وهو أحدثنا فتخلف فى رحالنا .

فقال بحيرى : لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم . قال رجل من القوم : واللوات والعزى إن كان للؤم بنا أن يتخلف محمد بن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا . ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم . فلما رأى بحيرى جعله يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام إليه بحيرى وقال له : يا غلام : أسألك بحق اللات والعزى ألا أخبرتنى عما أسألك عنه - قال له بحيرى ذلك لأنه سمع رجلاً منهم يحلف بهما . فقال محمد بن عبد الله : لا تسألنى باللوات والعزى شيئاً فوالله ما أبغضت شيئاً قط بغضهما .

فقال بحيرى : فبالله إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه .

فقال محمد بن عبد الله : « سلنى عما بدا لك » .

فجعل بحيرى الراهب يسأل عن أشياء من حاله من نومه وهيئته وأموره فجعل محمد بن عبد الله يخبره فوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته ثم نظر إلى ظهره فرأى نخاتم النبوة بين كتفيه موضعه من صفته التى عنده فلما فرغ بحيرى الراهب أقبل على عمه أبى طالب فقال : ما هذا الغلامك منك ؟ قال أبو طالب : ابنى .

قال بحيرى الراهب : ما هو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً .

فقال أبو طالب : فإنه ابن أخى .

فتساءل بحيرى : فما فعل أبوه ؟

قال أبو طالب : مات وأمه حبلى به .

قال بحيرى الراهب : صدقت ارجع با بن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبيغنه شرّاً فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به إلى بلاده .

فخرج عمه أبو طالب سريماً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام .
ولما بعث الله محمداً - ﷺ - ناصبه أشراف قريش العداء فحذب عليه
عمه أبو طالب وآزره ونصره - وإن بقي على شركه .

وأسلمت رقيقة بنت أبي صيفى ونطقت بشهادة الحق وكانت أشد الناس
على ابنها مخزومة بن نوفل لكونه لم يسلم وكانت تقول له : لقد تبعه كثير من
الناس ولقد حدثنى عبد الرحمن بن عوف - كانت عاتكة بنت عوف زوجة
مخزومة بن نوفل وأم ولده المسور .

ولما أظهر رسول الله - ﷺ - الإسلام أسلم أهل مكة كلهم وأسلم مخزومة بن
نوفل حتى أن كان النبي - عليه الصلاة والسلام - ليقراً السجدة فيسجدون
ما يستطيع بعضهم أن يسجد من الزحام حتى قدم رؤساء قريش : أبو جهل
بن هشام وعمه الوليد بن المغيرة وغيرهما وكانوا بالطائف فقالوا : تدعون دين
آبائكم ؟

فكفروا وكفر مخزومة بن نوفل .

ولما ائتمرسادات قريش في دار الندوة وقرروا أن يقتلوا رسول الله - ﷺ -
قبل هجرته إلى يثرب - قالت رقيقة بنت أبي صيفى لرسول الله - ﷺ - :
إن قريشاً قد اجتمعت تريد بياتك الليلة .

فتحول رسول الله - ﷺ - عن فراشه وبات عليه على بن أبي طالب .
وكان مخزومة بن نوفل له سن وعلم بأيام قريش وكان يؤخذ عنه النسب
وكان أحد علماء قريش . وكان إسلامه عام الفتح فكان من المؤلفة قلوبهم .
قال مخزومة بن نوفل لابنه المسور : يا بنى بلغنى أن النبي - ﷺ - قدمت
عليه أقبية - ثياب وغنائم حنين - وهو يقسمها فاذهب بنا إليه ..

فذهبا فوجدنا رسول الله - ﷺ - في منزله فقال مخزومة بن نوفل لابنه : ادع
النبي - ﷺ - ؟

فأعظم المسور بن مخزومة ذلك وقال : أدعو لك رسول الله - ﷺ - ؟
قال مخزومة بن نوفل : يا بنى إنه ليس بجبار .

فدعى المسور رسول الله - ﷺ - فجاء وعليه ديباج مزور - محسن -
بالذهب فقال : ما كنت أدري أن تقسم في قريش قسماً فتخططنى .

قال رسول الله - ﷺ - : « يا مخزومة هذا - الديباج المزور بالذهب -

خبأناه لك .

فأعطاه إياه - كان يتقى لسانه - وأعطاه خمسين بعيراً .
وحسن إسلام مخزومة بن نوفل فكان أحد الذين نصبوا أعلام الحرم لأمر
المؤمنين عمر بن الخطاب .. ومات بالمدينة زمن معاوية بن أبي سفيان سنة أربع
وخمسين من الهجرة .

سلافة بنت سعد الأنصارية

انفجرت أم القرى بمشاعر الغضب وماجت بالغرابة والإستنكار عندما جهر محمد بن عبد الله - ﷺ - بدعوته إلى عبادة الله عز وجل وتضليل المشركين وعبادة الأصنام . كيف ينفي ابن عبد الله - عليه الصلاة والسلام - الألوهية عن اللات والعزى ومناة وهبل و... ؟ ماذا كان يعبد الأباء ؟ هل كانوا ضالين ؟ لو تبع أهل مكة محمد بن عبد الله - ﷺ - هل يبقى لهم خيار فى أنفسهم وأموالهم ؟ هل يسلم أبو سفيان بن حرب باللواء والقيادة ؟ وهل يتنازل بنو طلحة عن مفتاح الكعبة والحجاجة ؟ هل يرضى سادات قريش بزوال سلطانهم وكبريائهم على العرب .. بسهولة و.... ؟

وراح أشراف قريش يفكرون .. إنهم أمام رجل صادق أمين يدعو إلى مكارم الأخلاق . لو كان له نظير أو مثيل خلال فترة طويلة من تاريخ الأباء والأجداد ؟

لم يكن أمام أشراف قريش إلا العناد والكبر والصلف و... محاربة الدعوة والدين الجديد بكل الطرق .. وضيقوا السبيل أمام محمد - ﷺ - وأصحابه وراحوا يجادلونه ثم رموه تارة بالكذب والكهانة وأخرى بالسحر والجنون .. ولكن أصحابه لم يفتنوا وأصبح له أتباع فى كل قبيلة وأنصار فى يثرب .. وهاجر أصحابه إلى يثرب .. ثم لحق بهم محمد - ﷺ - .

واستشعر سادات قريش خطر محمد - ﷺ - فقال أبو الحكم بن هشام : لو أخلد محمد وأصحابه إلى الراحة فلن ينسوا أن لهم بمكة أهلاً وأمولاً ومراتع صباً وملاعب شباب

فقال أمية بن خلف : وقد يقطع علينا طريق تجارتنا إلى الشام .

فقال زمعة بن الأسود : دون ذلك أهوال وأهوال .

واعترض محمد - ﷺ - وأصحابه غير قريش القادمة إلى الشام فبعث أبو سفيان بن حرب إلى سادات قريش يستنفرهم .. فخرج أبو الحكم بن هشام على رأس جيش ليلقن محمدًا - عليه الصلاة والسلام - وأصحابه درسًا

لا ينسوه .. وكانت وقعة بدر .. وصارت آذان أهل مكة آذاناً تتلهف لسماع أنباء النصر على المسلمين .. ولكن لفحت القلوب الصواعق ونزلت بكل بيت من بيوت مكة أحزان وكآبة ودموع وحسرة .. وخرجت قريش لتثأر ليوم بدر .. فكانت واقعة أحد .. وعادت لقريش كرامتها وثأرت لقتلى بدر .
وقدم مكة أشراف اليهود من بنى النضير وقالوا لسادات قريش : إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله - يعنون محمداً - ﷺ - .

وعقد اللواء في دار الندوة وحمله عثمان بن طلحة وقد ملأ الحقد والغيظ قلبه فأبوه طلحة قد قتل يوم أحد وكذا عمه عثمان بن أبي طلحة وأبو سعيد بن أبي طلحة واخوته الأربعة : مسافع بن طلحة والحرث بن طلحة وكلاب بن طلحة والجلال بن طلحة .

وأوغرت سلافة بنت سعد صدر ابنها عثمان بن طلحة حقداً على محمد - ﷺ - وأتباعه فخرج وهو يتحرق شوقاً للقاء المسلمين وليثأر لأبيه وعمه واخوته الأربعة .

كانت الأحزاب عشرة آلاف .. راحوا يزحفون إلى المدينة وما من أحد منهم يشك في أنها جولة واحدة ثم يصبح محمد - ﷺ - وأصحابه كأمس الدابر .. من يستطيع أن يقف أمام صنابير قريش وفرسان العرب المتعطشين للدماء المسلمين ؟؟

ولكن قريشاً وقبائل العرب وقفوا مذهولين أمام خندق واسع عميق حال بينهم وبين الوصول إلى محمد - ﷺ - وأصحابه واجتياح المدينة .. ولجأت قريش إلى الخديعة والوقفة فبعد أربعة أسابيع خان بنو قريظ عهد محمد - ﷺ - وهموا بالسماح للأحزاب بدخول المدينة من موقعهم .. ولكن ريحاً صرصراً باردة عاتية هبت على الأحزاب .. اقتلعت خيامهم وأكفأت قدورهم .. فنادى أبو سفيان بن حرب : الرحيل .. الرحيل .

ورجع الأحزاب يجرون أذيال الخيبة وأخذ الناس يتحدثون ويقولون : إن محمداً - ﷺ - رجل ممنوع .

واستيقظت أم القرى ذات صباح على خبر خطير : لقد جاء محمد - ﷺ - وأصحابه .

فخرجت قريش تتحسس الخبر .. لقد قدم محمد - عليه الصلاة

والسلام - وأصحابه معتمرين .. وكان صلح الحديبية .
وإذا كان الحزن قد عرف قلب سلافة بنت سعد يوم أن مات زوجها وأربعة
من أبنائها يوم أحد .. فإن صدرها طفق بالغيظ والألم لما علمت أن ابنها عثمان
بن طلحة وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص تركوا أم القرى وراء ظهورهم
وخرجوا إلى المدينة وتبعوا محمدًا - ﷺ - .
وجاء ابن عبد الله - ﷺ - ومعه عشرة آلاف ودخل مكة .. وحطم
الأصنام - كان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنمًا لكل حي من أحياء العرب
صنم قد شددت أقدامها بالرصاص -
وأرسل محمد - ﷺ - بلال بن رباح إلى عثمان بن طلحة يأتي بمفتاح
الكعبة فجاء عثمان فقال : إنه عند أمي ..
فرجع بلال إلى محمد - ﷺ - فأخبره أن مفتاح الكعبة عند سلافة بنت سعد
فبعث محمد - ﷺ - إليهما رسولاً فقالت سلافة بنت سعد : لا ، واللات والعزى لا
أدفعه أبدًا .
فقال عثمان بن طلحة : يا رسول الله أرسلني أخلصه لك منها .
فقال محمد - ﷺ - : « اذهب إليها » .
فجاء عثمان إلى أمه وقال لها : أعطني مفتاح الكعبة .
فقالت سلافة بنت سعد : لا ، واللات والعزى لا أوصله إليك أبدًا .
فقال عثمان بن طلحة : يا أمه ادفعيه إلي فإنه نجاء أمر غير ما كنا عليه .
إن لم تفعل قتلت أنا وأخي - شيبه بن طلحة - وبأخذه منك غيري .
فأدخلت سلافة بنت سعد ابنها عثمان حجرتها وقالت وهي تنهد تنهيدة
حارقة : أي رجل يدخل يده ههنا ؟ أنشدك الله أن يكون ذهاب باثرة قومك
على يدك .
وكان محمد - ﷺ - قائمًا ينتظر حتى أنه لينحدر منه كالجمان من العرق
فلما رأى أبو بكر وعمر بن الخطاب ذلك انطلقا إلى دار سلافة بنت سعد .
وبينا عثمان بن طلحة يحاور أمه إذ سمعت صوت أبي بكر وعمر في دارها
ورفع عمر صوته وهو يقول : يا عثمان أخرج .
فقالت سلافة بنت سعد : يا بني خذ مفتاح الكعبة فإن تأخذه أحب إلى
من تأخذه تبع - قوم أبي بكر - وعدى - قوم عمر بن الخطاب -
فأخذه عثمان يبشر واستقبله رسول الله - ﷺ - يبشر فأخذ منه المفتاح .

ولما أخذ النبي - عليه الصلاة والسلام - مفتاح الكعبة قال : « ادعوا إلى عمر » .

فجاء الفاروق فقال له النبي - عليه الصلاة والسلام - ومفتاح الكعبة في يده : « هذا الذي قلت لكم » .

ودخل رسول الله - ﷺ - هو وأسامة بن زيد وعثمان بن طلحة وكان خالد بن الوليد يذب الناس وهو واقف على باب الكعبة . فرأى أبو القاسم - ﷺ - في الكعبة صور الملائكة وصور الأنبياء وصور مريم وإبراهيم وإسماعيل في أيديهما الأزلام فقال رسول الله - ﷺ - : « قاتل الله قوماً يصورون ما لا يخلقون » .

وأمر الصادق المصدوق - ﷺ - عمر وعثمان بن عفان أن يمحو كل صورة في البيت الحرام . فمحيت الصور وبقيت صورة إبراهيم - عليه السلام - فقال النبي - ﷺ - : « يا عمر ألم آمرك ألا تترك فيها صورة ؟ قاتلهم الله حيث جعلوه شيخاً يستقسم بالأزلام ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(١) » .

ودعا رسول الله - ﷺ - بدلو من ماء فأتاه أسامة بن زيد بدلو به ماء فجعل أبو القاسم - ﷺ - يمحو صورة إبراهيم - عليه السلام - .. ووجد حمامة من عيدان فكسرها بيده الشريفة وطرحها في فناء الكعبة وكبر في نواحي البيت الحرام وصلى ركعتين بين العمودين اليمانيين وبينه وبين الجدار ثلاثة أذرع .. وفتح باب الكعبة وكان أول من ولج عبد الله بن عمر ففتبع خطوات رسول الله - ﷺ - .. ووقف رسول الله - ﷺ - على باب الكعبة فقال : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ صَدَقَ وَعْدُهُ وَنَصَرَ عَبْدُهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ . أَلَا كَلَّ مَأْتِرَةٌ أَوْ دَمٌ أَوْ مَالٌ يَدْعَى فَهُوَ تَحْتَ قَدَمِي هَاتَيْنِ إِلَّا سِدَانَةَ الْبَيْتِ وَسِقَايَةَ الْحَاجِّ . أَلَا وَقَتِيلَ الْخَطَا شَبَّهَ الْعَمْدَ بِالسُّوْطِ وَالْعَصَا فَبِئْسَ الدَّعَاةُ مَغْلُظَةٌ مَائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ أَرْبَعُونَ مِنْهَا فِي بَطُونِهَا أَوْلَادُهَا . يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ إِنْ اللَّهُ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعْظَمَهَا بِالْآبَاءِ . النَّاسُ مِنْ آدَمَ مِنْ آدَمَ مِنْ تَرَابٍ » . ثم تلا النبي - عليه الصلاة والسلام - قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا

(١) آل عمران : ٦٧ .

خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١﴾.

وأقبلت سلافة بنت سعد لتسمع ماذا سيقول محمد - ﷺ - ؟ ماذا سيصنع بالذين آذوه وأخرجوه من قريته ؟ هل سيضرب أعناقهم ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة ؟ سيقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ؟ هل سينفوا من الأرض ؟

وارتفع صوت رسول الله - ﷺ - : « ماذا تقولون وماذا تظنون إني فاعل فيكم ؟ » .

نظر أهل مكة بعضهم إلى بعض وقالوا : نقول خيرًا ونظن خيرًا . أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت .

فقال محمد - ﷺ - : « أقول كما قال أخى يوسف : ﴿ لَا تَثْرِبَ عَلَيْنَا يَوْمَ يُبْعَثُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (١) . اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

ولم يصدق أهل مكة آذانهم ؟ هل قال محمد - ﷺ - : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » حقاً ؟ وتهلّلوا بالسرور لكأنما نشروا من القبور .

ثم جاء النبى - عليه الصلاة والسلام - إلى مقام إبراهيم وكان لاصقاً بالكعبة فصلى ركعتين ثم أخره حتى لا يعوق الطائفين .. ثم انصرف إلى زمزم فاطلع فيها وقال : « لولا أن تغلب بنو عبد المطلب على وظيفتهم لنزعت منها دلّوا » .

كانت السقاية في بنى عبد المطلب وكان عليها العباس فخشى رسول الله - ﷺ - أن ينزع من زمزم دلّوا فيقتدى الناس به ويغلبون بنى عبد المطلب على وظيفتهم .. وانتزع عمه العباس دلّوا فشرب رسول الله - ﷺ - منه وتوضأ فابتدر المسلمون يصبون على وجوههم .

وجلس النبى - عليه الصلاة والسلام - في المسجد والناس حوله فقام على بن أبى طالب ومفتاح الكعبة في يده فقال : يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية .

(١) الحجرات : ١٣ .

(١) يوسف : ٩٢ .

فتساءل رسول الله - ﷺ - : « أين عثمان بن أبي طلحة ؟ » .
فدعى له .. فأقبل عثمان بن أبي طلحة وقال : لبيك يا رسول الله .
فقال رسول الله - ﷺ - : « هاك مفتاحك يا عثمان .. اليوم يوم بر
ووفاء » .

ودفع النبي - عليه الصلاة والسلام - المفتاح إلى عثمان وقال : « خذوها
يا بني أبي طلحة تالدة خالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم » .
ودفع السقاية إلى عمه العباس بن عبد المطلب .
وقدم عثمان بن أبي طلحة مفتاح الكعبة إلى أمه سلافة بنت سعد فقبضت
على المفتاح بيدها وكأنها لا تصدق عينها .. ثم قالت : لقد ظننت أنه سيقتل
أو ينفي أهل مكة .. ولكنه قال لهم : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » .. ولما أخذت
منى المفتاح ظننت أنه سيجمع السقاية والحجاجة لبني عبد المطلب .. هذه سماحة
ويسر ورحمة ما بعدها سماحة ويسر ورحمة .
ثم قالت سلافة بنت سعد لابنها عثمان : اصحبني إلى رسول الله - ﷺ -
لأبايعه ..

ففرح عثمان بن أبي طلحة وقال : هل آن لأمي أن تنطق بشهادة الحق ؟
قالت سلافة بنت سعد : نعم وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده
ورسوله .

أم الخير بنت صخر

والدة أبي بكر بن أبي قحافة .. كان لا يعيش لأم الخير بنت صخر ولد فلما ولدت مولودًا استقبلت به الكعبة ثم قالت : اللهم هذا عتيقك من الموت فهبه لى .

وكانت أم الخير بنت صخر إذا هزته تقول : عتيق وما عتيق ذو المنظر الأنيق .

فعاش عتيق أو عبد الكعبة ولكنه كره الأصنام قال لها يوماً : إنى جائع فأطعمنى ؟

ولكن كبير الآلهة - هبل - ظل غارقاً فى بهله وسكونه . وكان عتيق بن أبى قحافة صديقاً لمحمد بن عبد الله يكثر غشيانه فى منزله ومحادثته . ورأى عبد الكعبة رؤيا فى النوم رأى القمر نزل إلى مكة فدخل كل بيت منه شعبة ثم كان جميعه فى حجره . وكان عتيق تاجراً يذهب إلى الشام واليمن فقص رؤياه على بعض أهل الكتاب - بحيراً الراهب - فقال له : إن صدقت رؤياك فإنه سيبعث نبي من قومك تكون أنت وزيره فى حياته وخليفته بعد مماته .

وعبرها آخر من أهل الكتاب بأنه يتبع النبي المنتظر الذى ظل زمانه وأنه يكون أسعد الناس به .. فراح أبو بكر يبحث عن الحقيقة .

ولما كان عتيق بن أبى قحافة باليمن لقي رجلاً من أزد قد قرأ الكتب فسأل عبد الكعبة : أحسبك حرمياً - من أهل الحرم .

فقال عبد الكعبة : نعم .

فقال الرجل الأزدي : أحسبك قرشياً .

قال عتيق بن قحافة : نعم .

قال الرجل الأزدي : أحسبك تيمياً .

قال عبد الكعبة بن أبى قحافة : نعم .

قال الرجل الأزدي : بقيت لى فيك واحدة .

فتساءل عتيق بن أبي قحافة : وما هي ؟
قال الرجل الأزدي : تكشف لي عن بطنك ؟
فقال عبد الكعبة : لا أفعل أو تخبرني لم ذلك ؟
قال الرجل الأزدي : أجد في العلم الصادق أن نبيًا يبعث في الحرم يعاون
على أمره فتي وكهل فأما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات وأما الكهل
فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة .
يقول عتيق بن أبي قحافة : فكشفت له عن بطني فرأى شامة بيضاء أو
سوداء فوق سرتي ورأى العلامة على الفخذ الأيسر .
فقال الرجل الأزدي : أنت هو ورب الكعبة .
ولما قضى عتيق أربه من اليمن أتاه ليودعه فقال : احفظ عني أبياتًا من
الشعر قلها في ذلك النبي .

قال عتيق بن أبي قحافة : نعم .

فذكر الرجل الأزدي أبياتًا .

وقدم عتيق بن أبي قحافة مكة فجاءه صناديد قريش كعقبة بن أبي معيط
وشيبة بن ربيعة وعمرو بن هشام وأبي البختری فقالوا : يا أبا بكر يتيم أبن
طالب - يعنون محمدًا - عليه السلام - يزعم أنه نبي ولولا انتظارك ما انتظرنا به فإذا
قد جئت فأنت الغاية والكفاية .

فصرفهم أبو بكر بن أبي قحافة على أحسن شيء ثم جاء محمد بن
عبد الله - عليه السلام - ففرغ الباب فخرج إليه وقال له : « يا أبا بكر إني رسول
الله إليك وإلى الناس كلهم فأمن بالله » .

فتساءل أبو بكر : وما دليلك على ذلك ؟

قال محمد - عليه السلام - : « الشيخ الذي أفادك الأبيات - الرجل

الأزدي - »

فقال أبو بكر بن أبي قحافة : ومن أخبرك بهذا يا حبيبي ؟

قال محمد - عليه السلام - : « الملك العظيم الذي يأتي الأنبياء قبلي » .

فقال أبو بكر : مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله .
يقول أبو بكر بن أبي قحافة : فانصرفت وما بين لابتها أشد سرورًا من

رسول الله - عليه السلام - بإسلامي .

وحين أسلم أبو بكر دعا إلى الله تعالى ورسوله - ﷺ - من وثق به من قومه فأسلم بدعائه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله .

يقول رسول الله - ﷺ - : « ما كلمت أحداً في الإسلام إلا أبى على وراجعني في الكلام إلا ابن أبي قحافة فإني لم أكلمه في شيء إلا قبله واستقام عليه » .

واجتمع المسلمون في دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي التي كانت تطل على الحرم - فوق جبل الصفا - يتحدثون .. وحانت التفاتة من أبي بكر فرأى قريشاً في مجالسهم فضاق بأن المشركين كانوا آمنين في بيت الله بينما كان المسلمين يترقبون خشية من الناس أليس رسول الله - ﷺ - وأصحابه على الحق وهم على الضلال ؟ كيف يخفى النور تاركاً الدنيا للظلمات ؟

وراح أبو بكر يحدث النبي - عليه الصلاة والسلام - ويلح عليه في الظهور فقال أبو القاسم - ﷺ - : « يا أبا بكر إنا قليل » .

كانوا قلة حقاً ولكنهم كانوا أقوىاء باليقين الذي نزل بأفئدتهم .. فهان المشركون في عيني أبي بكر فجعل يتحدث في حماس وصدق يزين لرسول الله - ﷺ - الخروج إلى المسجد لاعلاء كلمة الله . ولم يزل به حتى خرج النبي - عليه الصلاة والسلام - ومن معه من أصحابه إلى المسجد الحرام ..

وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله - ﷺ - جالس ودعا إلى الله ورسوله فامتألت قلوب سادات قريش حنقاً فقد ضاقوا بدعوة أبي القاسم - ﷺ - وكلموا عمه أبا طالب فيه وبيتوا الغدر لمن سب آلهتهم وسفه أحلامهم وشتم آباءهم وقبل أن ينالوا منه شيئاً أتى أبو بكر بن أبي قحافة ليسخر منهم على أعين الناس ؟

إنها لفتنة وإن سكتوا عليها استشرى الشر بمكة فثاروا على أبي بكر وعلى أصحابه رسول الله - ﷺ - وضربوهم ضرباً مبرحاً ووطىء أبو بكر بالأرجل وضرب ضرباً شديداً وصار عتبة بن ربيعة يضرب أبا بكر بنعلين مطبقتين ويحرفهما إلى وجهه بعنف حتى صار لا يعرف انفه من وجهه فقد غرق في دم غزير بعد هذه القسوة القاسية .

وطار الخبر إلى بني تميم رهط أبي بكر فجاجوا والشر يطل من أعينهم وأصوات مزجرة متوعدة تنطلق من أفواههم فأجلوا المشركين عن أبي بكر وحملوه في ثوب إلى أن أدخلوه منزله لا يشكون في موته .. ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا :

- والله لمن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة . .
ثم رجعوا إلى أبي بكر وصار والده أبو قحافة وبنو تيم يكلمونه فلا يجيب
حتى إذا كان آخر النهار تكلم وقال : ما فعل رسول الله - ﷺ - ؟
فراحوا يلومونه على ما فعل فعاد يقول : ما فعل رسول الله - ﷺ - ؟
ونظر أبو بكر إلى أمه أم الخير فقالت : والله ما لي علم بصاحبك .
فقال أبو بكر : اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فأسألها عنه .
وخرجت أم الخير إلى دار سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ودخلت على
فاطمة بنت الخطاب وقالت لها : إن أبا بكر يسأل عن محمد بن عبد الله .
فقال أم جميل بنت الخطاب : لا أعرف محمدًا ولا أبا بكر .
كانت فاطمة بنت الخطاب ترتجف خشية أن يعرف أخوها عمر بن الخطاب
أمر إسلامها فيأتي فيبطش بها فهو جبار لا يطيق الدعوة الجديدة ويصب على
أصحاب رسول الله - ﷺ - سوط عذاب .. ولما اطمأنت فاطمة بنت الخطاب
إلى أم أبي بكر قالت لها : تريدن أن أخرج معك ؟
قالت أم الخير : نعم .
فخرجت معها إلى أن جاءت أبا بكر فوجدته صريعًا فصاحت وقالت :
- إن قومًا نالوا هذا منك لأهل فسق وإني لأرجو أن ينتقم الله منهم .
فقال لها أبو بكر في لهفة : ما فعل رسول الله - ﷺ - ؟
فالتفت فاطمة بنت الخطاب ناحية أم أبي بكر وقالت : هذه أمك تسمع .
قال أبو بكر بن أبي قحافة : فلا عين عليك منها .
قالت أم جميل بنت الخطاب : سالم .
فقال أبو بكر : أين هو ؟
قالت فاطمة بنت الخطاب : في دار الأرقم بن أبي الأرقم الخزومي .
فقال أبو بكر : والله لا أذوق طعامًا ولا أشرب شرابًا أو أتى رسول الله - ﷺ - .

وهم أبو بكر بالنهوض فحفت إليه أمه وقالت : فأملنا .

وأخذت أم الخير تفكر في ذلك الدين الجديد الذي يتحمل أتباع محمد - ﷺ - في سبيله كل هذا الاضطهاد والعذاب فلا يزدادون إلا إيمانًا وتسليمًا .

إنها تعرف ابنها أبا بكر عاقلاً رشيداً وتعرف محمداً - عليه الصلاة والسلام -
حق المعرفة فهو الأمين الصادق الذي عرف بخلق القويم .. وراحت تفكر في
الدعوة التي جاء بها فوجدتها دعوة يقبلها العقل ويستريح إليها الفؤاد .

ولما هدأت الأمور وسكن الناس خرجت بأبي بكر وأم جميل بنت الخطاب
يتكئ على أمه حتى دخل على رسول الله - ﷺ - فرق له رقة شديدة وأكب
عليه يقبله وأكب عليه المسلمون يقبلونه وقد غامت أعينهم بالدمع فقال أبو بكر :
- بأبي وأمي أنت يارسول الله ما بي من بأس إلا ما نال الناس من وجهي وهذه
أمي برة بولدها فعسى الله أن يتقدها بك من النار .

فدعا لها رسول الله - ﷺ - وتلا عليها آيات من الذكر الحكيم ودعاها
إلى الإسلام فقالت أم الخير : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .
فطفق أبو بكر يرنو إلى أمه وليس على وجه الأرض من هو أسعد منه لإسلام
أمه البارة بولدها ..

أما أبو قحافة فظل على شركه .
وذات يوم كان رسول الله - ﷺ - بفناء الكعبة فقال سادات قريش
للنبي - عليه الصلاة والسلام - : أنت تنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا ؟
فقال رسول الله - ﷺ - : « أنا ذاك » .

فقاموا إليه وأقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكبه - ﷺ - ولوى ثوبه
في عنقه خنقاً شديداً .. فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكب عقبة بن أبي معيط ودفعه
عن رسول الله - ﷺ - ثم قال : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم
بالبينات من ربكم ؟

وغلب سابور ملك الفرس جيوش الروم ففرح المشركون فقد كانوا يحبون
أن تظهر فارس على الروم وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس لأنهم
أهل كتاب وهم أقرب إلى دينهم أما فارس فهم أصحاب أوثان ونزل قوله تعالى
﴿ آلم * غَلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَذْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي
بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١).

فخرج أبو بكر إلى الكفار فقال لهم : أفرحتم بظهور إخوانكم - الفرس -

(١) الروم : ١ : ٤ .

على إخواننا الروم - ؟ فلا تفرحوا ولا يقرن الله أعينكم فوالله ليظهرن الله الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا - ﷺ .

فقام إليه أبى بن خلف فقال : كذبت يا أبا فضيل .
فقال أبو بكر : أنت أكذب يا عدو الله .

فقال أبى بن خلف : أنا حبك - مقامرك - عشر قلائص - نوق شابة -
وعشرة قلائص منى فإن ظهرت الروم على فارس غرمت وإن ظهرت فارس ..
اجعل لنا أجلاً .

قال أبو بكر : سبع سنين .

قال أبى بن خلف : اتفقنا .

وذكر ذلك أبو بكر رسول الله - ﷺ - يقول : « ما هكذا ذكرت إنما
البعض ما بين الثلاث إلى التسع » .

ومضى السبع ولم يكن شيء ففرح المشركون بذلك وشق على المسلمين ..

وذكر ذلك للنبي - ﷺ - فقال : « ما بضع سنين عندكم ؟ »

قالوا : دون العشر .

قال رسول الله - ﷺ - لأبى بكر : « اذهب فزايدهم وازدد سنتين في

الأجل » .

فأتاهم أبو بكر فقال أبى بن خلف : يا أبا فضيل لعلك ندمت .

فقال أبو بكر : لا ، والله هل لك في العود فإن العود أحمد ؟

قال أبى بن خلف : نعم .

قال أبو بكر : تعال أزايدك في الخطر وأمادك في الأجل فاجعلها مائة قلوص

إلى تسع سنين .

فقال أبى بن خلف في فرح : اتفقنا .

وكانت وقعة بدر وجاء الركبان بظهور الروم على الفرس وخربوا

مدائنهم وقطعوا زيتونهم وربطوا خيولهم بالمدائن وأقاموا الرومية .. ففرح

المسلمون وكرهه المشركون . وجاء أبو بكر بمائة قلوص إلى رسول الله -

ﷺ - فقال له : هذا السحت .. تصدق به .

فتصدق أبو بكر به .

وذات يوم كان أبو بكر وعمر بن الخطاب جالسان في مسجد النبي - عليه الصلاة والسلام - فأقبل رجل، فقال: يا رسول الله أى الجهاد أعظم؟ قال رسول الله - ﷺ -: « أكثرهم لله تعالى ذكراً » .

فتساءل الرجل: فأى الصائمين أكثر أجراً؟

فقال أبو القاسم - ﷺ -: « أكثرهم لله ذكراً » .

فقال الرجل: أى الصلاة أعظم أجراً يا نبي الله؟

قال نبي الرحمة - ﷺ -: « أكثرهم لله عز وجل ذكراً » .

فقال الرجل: أى الزكاة أعظم أجراً يا رسول الله؟

قال النبي - عليه الصلاة والسلام -: « أكثرهم لله عز وجل ذكراً » .

قال الرجل: أى الحج أعظم أجراً يا نبي الله؟

قال رسول الله - ﷺ -: « أكثرهم لله عز وجل ذكراً » .

فقال الرجل أى الصدقة أعظم أجراً يا نبي الله؟

قال أبو القاسم - ﷺ -: « أكثرهم لله عز وجل ذكراً » .

فقال أبو بكر الصديق للفاروق: ذهب الذاكرون بكل خير.

فقال النبي - ﷺ -: « أجل » .

وكان لأبي بكر مملوك يغفل عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك: مالك كنت تسألنى كل ليلة أين جئت بهذا ولم تسألنى الليلة؟ قال أبو بكر الصديق: حملنى على ذلك الجوع من أين جئت بهذا؟ قال المملوك: مررت بقوم فى الجاهلية فرقيت لهم فوعدونى فلما أن كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطونى .

فقال أبو بكر الصديق: إن كدت أن تهلكنى .

وأدخل يده فى حلقة فجعل يتقيأ وجعلت اللقمة لا تخرج فقيل له: إن هذه لا تخرج إلا بالماء .

فدعا بطست - قدح كبير - من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بتلك اللقمة .. فقيل له: يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة؟

قال أبو بكر: لو لم تخرج إلا مع نفسى لأخرجتها سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: « كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به » .. فخشيت أن ينبت شئ من جسدى من هذه اللقمة .

ويوم فتح مكة جاء أبو بكر بأبيه يقوده فلما رآه رسول الله - ﷺ - قال : « هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتية فيه ؟ » .
فقال أبو بكر الصديق : يا رسول الله هو أحق أن يمشى إليك من أن تمشى إليه أنت .

فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره وقال له : « أسلم » .
فقال أبو قحافة : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله .
فهنا النبي - ﷺ - بإسلام أبيه فقال أبو بكر الصديق : والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب - مات على دين قومه أى على الشرك - كان أقر لعيني من إسلامه وذلك لأن إسلام أبي طالب كان أقر لعينك .
وذات ليلة قال أبو بكر : يا رسول الله علمنى ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت .

فقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : « يا أبا بكر قل : اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة لا إله إلا أنت رب كل شيء ومليكه أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشريكه أو أقترف على نفسى سواء أو أجره إلى مسلم .

وسأل أبو بكر رسول الله - ﷺ - : يا رسول الله أنعمل على ما فرغ منه - الخير - أو على أمر مؤتلف ؟

قال رسول الله - ﷺ - : « بلى على أمر قد فرغ منه » .

فتساءل أبو بكر الصديق : فقيم العمل يا رسول الله ؟

قال النبي - عليه الصلاة والسلام - : « كل ميسر لما خلق له » .

ولما أنزلت ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا ﴾^(١) بكى أبو بكر فسأله أبو

القاسم - ﷺ - : « ما يبكيك يا أبا بكر ؟ » .

قال الصديق : يبكينى هذه السورة .

قال رسول الله - ﷺ - : « لولا أنكم تحطون وتذنبون فيغفر الله لكم

لخلق الله أمة يخطون ويذنبون فيغفر لهم » .

ويوم غزوة تبوك جاء عمر بن الخطاب بنصف ماله ودفعه إلى رسول الله -

(١) الزلزلة : ١ .

ﷺ - فسأله : « ما خلفت لأهلك يا عمر ؟ » .

قال الفاروق : خلفت لهم نصف مالي .

وجاء أبو بكر الصديق بماله كله يكاد يخفيه من نفسه ودفعه إلى النبي -

عليه الصلاة والسلام - فسأله : « ما خلفت وراءك لأهلك يا أبا بكر ؟ »

فقال الصديق : عدة الله وعدة رسوله .

فبكى عمر بن الخطاب وقال : بأبي أنت وأمي يا أبا بكر والله ما استبقنا

إلى باب خير قط إلا كنت سابقاً .

فنزل قوله تعالى ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا

الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾^(١) .

وخرج أبو بكر يوماً فاستقبله رسول الله - ﷺ - فقال له : بم بعثت

يا رسول الله ؟

قال النبي - عليه الصلاة والسلام - : « بالعقل » .

فقال أبو بكر الصديق : فكيف لنا بالعقل ؟

قال رسول الله - ﷺ - : « إن العقل لا غاية له ولكن من أحل حلال

الله وحرم حرامه سمي عقلاً فإن اجتهد بعد ذلك سمي عابداً فإن اجتهد بعد

ذلك سمي جواداً فمن اجتهد في العبادة وسمح في ثواب المعروف بلا حظ من

عقل يده على اتباع أمر الله عز وجل واجتناب ما نهى الله عنه فأولئك هم

الأخسررون أعمالاً ﴾ الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم

يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴾^(١) .

وفي مجمع من أصحاب رسول الله - ﷺ - قيل لأبي بكر : هل شربت

الخمير في الجاهلية ؟

قال أبو بكر الصديق : أعوذ بالله .

فقيل : ولم ؟

قال أبو بكر الصديق : كنت أصون عرضي وأحفظ مروءتي فإن من شرب

الخمير كان مضيعاً في عرضه ومروءته .

فبلغ ذلك رسول الله - ﷺ - فقال : « صدق أبو بكر .. صدق أبو

(١) الكهف : ١٠٤ .

« بكر » .

وسأل رسول الله - ﷺ - أصحابه ذات ضحى : « من أصبح منكم صائماً ؟ » .

قال أبو بكر الصديق : أنا .

فقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : « فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ » .

قال أبو بكر الصديق : أنا .

فتساءل رسول الله - ﷺ - : « فمن أطعم منكم مسكيناً ؟ » .

قال أبو بكر الصديق : أنا .

فتساءل النبي - عليه الصلاة والسلام - : « فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟ » .

قال أبو بكر : أنا .

قال أبو القاسم - ﷺ - : « ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة » .

وجلس رسول الله - ﷺ - على المنبر يوماً فقال : « عبد خيره الله بين

أن يؤتاه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختر ما عنده » .

فبكى أبو بكر وقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا .

فقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : « إن أمن الناس على ماله وصحته

أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً لأتخذن أبا بكر خليلاً ولكن اخوة الإسلام

لا تبقين في المسجد خوخة - باباً - إلا خوخة أبي بكر » .

وجلس رسول الله - ﷺ - يوماً يفقه أصحابه فقال : « إن الله وعدني

أن يدخل من أمتي أربعمئة ألف بغير حساب ثم يمحنى ربي عز وجل بكفيه

ثلاث حشيات » .

فقال أبو بكر الصديق : زدنا يا رسول الله ؟

قال رسول الله - ﷺ - : « والله هكذا » .

فقال عمر بن الخطاب : حسبك يا أبا بكر .

فقال أبو بكر : دعنى وما عليك أن يدخلنا الجنة كلنا .

قال الفاروق : إن الله إن شاء أدخل خلقه الجنة بكف واحد .

فقال رسول الله - ﷺ - : « صدق عمر » .

ولما انتقل رسول الله ﷺ - إلى الرفيق الأعلى بايع المسلمون أبا بكر خليفة لرسول الله ﷺ - فقيل لأبي قحافة: قدولى ابنك الخلافة .
 فقرأ أبو قحافة قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴾ (١) ثم تساءل: لم ولوه؟
 قالوا: لسنه .

فقال أبو قحافة: أنا أسن منه .

ومرض أبو بكر بالحمى فدخلت عليه عائشة وطلبت منه أن يعهد بالأمر وهي حزينة كئيبة فرفع رأسه وقال: أى أمة هذا يوم يجلى لى عن غطائى وأشاهد جزائى: إن فرحاً فدائم وإن ترحاً فعقيم إني أضطجعت بإمامة هؤلاء القوم حين كان النكوص إضاعة والخذل تفریطاً فشهدى الله ما كان يقبلنى إياه فتبلغت بصفحتهم وتعللت بادره لفحتهم فأقمت صلواتى معهم لا مختالاً أشراً ولا متكاثراً بطراً . لم أعد سد الجوعة وورى العورة وقواته القوام - ما يعاش به - حاضرى الله من ممعض تهفه منه الأحشاء وتجب له الأمعاء فاضطرت إلى ذلك لإضطرار المريض إلى المعين الأجن .

وطلب أبو بكر من ابنته إذا مات أن تبعث إلى عمر بن الخطاب بعبد الحيشى وبعير وبرد ودثاره كان حشوها قطع السعف .

ولما حضرت أبو بكر الوفاة قال لمن حوله: إذا أنا مت وفرغتم من جهازى فاحملونى حتى تقفوا بباب البيت الذى فيه قبر رسول الله ﷺ - فقفوا بالباب وقولوا: السلام عليك يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فإن أذن فتح الباب - وكان الباب مغلقاً يقفان - فأدخلونى وادفنونى وإن لم يفتح فأخرجونى إلى البقيع وادفنونى به .

وتوفى أبو بكر بيومئذٍ بالغرب والعشاء فأقامت عائشة عليه النواح فبلغ عمر بن الخطاب فنهاه عن النواح على أبى بكر فأبى النوائح أن يتبين فقام وقال لهشام بن الوليد: أخرج إلى ابنة أبى قحافة .

فعلها بالدرة فبريات فتفرق النوائح حين سمعن ذلك فقال: تردن أن يعذب أبو بكر بيحكائك؟ إن رسول الله ﷺ - قال: « إن الميت يعذب

(١) آل عمران: ٢٦ .

ببكاء أهله عليه .

ولما أرادوا دفن أبي بكر ذهبوا إلى البيت الذي فيه قبر رسول الله - ﷺ - فقالوا : السلام عليك يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن . ففتحوا القفل وانفتح الباب وسمع هاتف من داخل البيت : أدخلوا الحبيب إلى الحبيب فإن الحبيب إلى الحبيب مشتاق .

وحفرت لأبي بكر حفرة في حجرة ابنته عائشة وعمل رأسه عند كتفي رسول الله - ﷺ - . وألصق اللحد بقبر النبي - عليه الصلاة والسلام - ورش عليه بالماء .

وكانت خلافته سنين وثلاثة أشهر وعشر ليل .

ولما فتح بيت المال بعد وفاة أبي بكر - كان بيت المال معه في داره - لم يجدوا فيه درهما ولا دينارا إلا دينارا واحدا سقط من غرارة .

تقول أم المؤمنين عائشة : كتب أبي وصية سخرين : بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أوصى به أبو بكر بن أبي قحافة عن رسول الله - ﷺ - حين يؤمن الكافر وينتهى الفاجر ويصدق الكاذب إلى أن يفتت علىكم عمر بن الخطاب فإن يعدل فذاك ظني به ورجائي فيه وإلا فلا أعلم الغيب ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ .

وورثت أم الخير وأبو قحافة الخليفة الأول . ثم لحقت أم الخير بابنها .. ومات أبو قحافة في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو ابن تسع وتسعين سنة .

المراجع

- القرآن العظيم .
الجامع في أحكام القرآن
تفسير القرآن العظيم
في ظلال القرآن
التفسير القرآني للقرآن
صحيح البخاري
صحيح مسلم
الجامع الصحيح
سنن ابن ماجه
سنن النسائي
فتح الباري .
الموطأ
سنن الدرامي
سنن أبي داود
البداية والنهاية
الطبقات الكبرى
كنز العمال
تاريخ الطبري
أسد الغابة في معرفة الصحابة
الاستيعاب
الإصابة في تمييز الصحابة
حلية الأولياء
تاريخ الخلفاء
إنسان العيون
- القرطبي
ابن كثير
سيد قطب
عبد الكريم الخطيب
- الترمذي
السيوطي
ابن حجر العسقلاني
مالك بن أنس
- ابن كثير
ابن سعد كاتب الواقدي
الهندي
- ابن الأثير
ابن عبد البر
ابن حجر العسقلاني
أبو نعيم الأصبهاني
السيوطي
علي بن برهام الحلبلي

الغزالي
ابن الأثير
ابن الجوزي
الواحدي
السهيبي
ابن هشام

إحياء علوم الدين
الكامل في التاريخ
صفوة الصفوة
أسباب النزول
الروض الأنف
السيرة النبوية

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
٧	حملة بنت سفيان
١٧	أم عبد بنت عبد ود
٤٣	ريطة بنت منبه بن الحجاج
٤٩	كبشة بنت رافع بن عبيد
٦٣	أم علقمة
٦٥	أميمة بنت صبيح
٩٥	رقية بنت أبي صيفى
١٠١	سلافة بنت سعد الأنصارية
١٠٧	أم الخير بنت صخر
١١٩	المراجع
١٢١	الفهرس

رقم الإيداع بدار الكتب ٨٥٧٣/١٩٩٢

الترقيم الدولي ٩ - ٠١ - ٥٣٨٧ - ٩٧٧

دار النضر للطباعة والإستلامية
٢ - شتاتع شتاتع شتاتع شتاتع
الرقم البريدى - ١١٢٣١

مكتبة الأيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٢٥٧٨٨٢

Bibliotheca Alexandrina



0395742